

اللهم اني أسألك من
الخير كله عاجله وأجله ،
ما علمت منه وما لم
أعلم ، وأعوذ بك من
الشرك كله عاجله وأجله
ما علمت منه وما لم أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن "قرآن كريم"

ميثاق الرباطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة
تصدر كل
يوم خميس

المدير المسؤول :

الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير :

محمد الخضر الريسوني

العدد: 811 - الخميس 7 شوال 1418 هـ - الموافق 5 فبراير 1998 م - السنة الثلاثون - الثمن : درهمان - رقم الإبداع القانوني: 160 / 1994

رابطة العالم الإسلامي ترى أن قرار الكونغرس الأمريكي باعتبار القدس الشريف عاصمة أبدية لإسرائيل فيه الكثير من الظلم

الأمين العام للرابطة يشيد بالجهود التي تبذلها
لجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني
للمحافظة على عروبة القدس وإسلاميتها



أكدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة أن قرار الكونغرس الأمريكي اعتبار القدس الشريف عاصمة أبدية لإسرائيل فيه الكثير من الظلم كما أنه يهدر مصداقية المواقف الأمريكية المطلوبة للمحافظة على السلم والأمن في العالم .

وأبرز السيد عبد الله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة في مؤتمر صحفي عقده بمناسبة الإعلان عن المذكرة الوثائقية التي أعدها لرئيس وأعضاء الكونغرس الأمريكي بشأن مدينة القدس المحتلة الجهود التي بذلتها الرابطة عبر العديد من القنوات والوسائل للتأكيد على عروبة القدس وإسلاميتها وتبعيةها للعرب والمسلمين .

وأوضح الدكتور العبيد ردا على القرار الذي اتخذته الكونغرس الأمريكي بأغلبية أعضائه لحمل الحكومة الأمريكية على نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس الشريف استجابة لرغبة حكومة إسرائيل التي تسعى للاستيلاء النهائي على هذه المدينة العربية الإسلامية المقدسة وجعلها عاصمة أبدية لإسرائيل أن المذكرة سعت إلى بيان عروبة القدس وإسلاميتها وتبعيةها للعرب والمسلمين من خلال وثائق التاريخ وحرمة الألبان ونصوص القانون الدولي وإرادة المجتمع الدولي المتمثلة بالقرارات التي اتخذتها هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن . وبين أن هدف هذه المذكرة الوثائقية هو تبصير رئيس وأعضاء الكونغرس الأمريكي بحقيقة تبعية مدينة القدس للعرب والمسلمين ، مشيرا إلى أن الوجود العبراني فيها عبر التاريخ القديم كان وجودا طارئا لا يلغي تبعيةها للعرب الذين سكنوها وعمروها منذ ما يزيد على خمسة آلاف عام وبين كذلك عراقية مدينة القدس التاريخية ومكانتها الهامة التي تبوأها عبر التاريخ . وأكد أن كل الوثائق والأدلة

التاريخية تؤكد أن القدس مدينة عربية إسلامية تبوات منذ فجر التاريخ مكانة خاصة بالإضافة إلى ارتباط مشاعر المسلمين بمدينة القدس والمسجد الأقصى ارتباطا وثيقا كما أشار إليها القرآن الكريم وورد ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة مما جعلها تحتل مكانة عالية وغالبة في قلوب المسلمين جميعا .

وعدد الأمين العام في مذكرته مجموعة من القرارات الدولية التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والتي تمنع إسرائيل من المساس بمدينة القدس أو التغيير في جغرافيتها أو اتخاذها عاصمة لها ومن أبرزها القرار رقم 242 و 338 اللذان يعتبران القدس جزءا من الأراضي العربية المحتلة ولا يجوز لإسرائيل أحداث أي تغيير فيها .

وأشار إلى أن الأمانة العامة للرابطة شاركت في عدد كبير من الندوات الدولية والتي دعت إلى إعادة السيادة العربية على مدينة القدس والمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية مؤكدة أن مدينة القدس لن تكون مدينة للسلام إذا ظلت تحت

الاحتلال الإسرائيلي ولن تشهد مناخ النعاش والنساجم والسلم إلا في ظل السيادة العربية الإسلامية .

وأبرز أن الأمانة العامة للرابطة وفقت على المستوى الإعلامي الدولي في وجه التزوير الإسرائيلي للتاريخ عندما أعلنت حكومة إسرائيل عن احتلالها بما يسمى (القدس 3000) حيث أصدرت بيانا نشر في العديد من الصحف وبشبهه عدة محطات تلفزيونية كشفت فيه جرائم إسرائيل في مصادرة الأراضي في مدينة القدس .

وحول موقف نقل السفارات إلى مدينة القدس قال الدكتور العبيد أن الأمانة العامة للرابطة وقفت منه موقفا حازما حيث طالبت الدول التي لها سفارات بعدم الاستجابة للضغوط الإسرائيلية بنقل سفاراتها إلى مدينة القدس يزعم أنها عاصمة أبدية لدولة إسرائيل .

ولم يفت الأمين العام للرابطة ، الإشادة بالجهود التي تبذلها لجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني للمحافظة على عروبة القدس وإسلاميتها .

كلمة العدد

لماذا شرعت الزكاة ؟

الأستاذ العلامة الحاج أحمد ابن شقرون

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

في مناسبة عزيزة على جميع المسلمين في المغرب والمشرق مناسبة إحياء ليلة القدر المباركة والاحتفاء بها في شهر رمضان المعظم تناول أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني في حديث جامع كريم تناقلته وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة دعا فيه حفظه الله إلى تطبيق إحدى شعائر الإسلام ومراضه التي قرنها الله سبحانه وتعالى بالصلاة . قال جلالتة : جاء الوقت لأن نفكر في تطبيق الزكاة في المغرب . ثم أعطى أمره السامي لتعيين لجنة تتكون من الجهاز التشريعي ومن الجهاز الحكومي ومن بعض علماء المغرب ، ومن بعض التقنيين في المالية حتى تنظر في تطبيق الزكاة في المبادئ الاجتماعية .

فما هو موقع هذه الفريضة في الإسلام ؟ وماهي أهميتها الاجتماعية ؟ الزكاة نظام إسلامي اجتماعي اقتصادي عظيم من أهدافه وغاياته دفع الفقر والاحتياج عن المؤمنين ، ونشر الكرم والود بين المسلمين وفي حالة تطبيق هذه الشعيرة تطبيقا خالصا يتم القضاء على كل مظاهر الحقد والكراهية التي تنشأ بين الفقراء والأغنياء ، وهي فريضة مفروضة على الأغنياء ، ليبدفوا من مال مخصوص إذا بلغ نصيبا مخصوصا ، وقد فرضت الزكاة على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة وقال الله سبحانه وتعالى في شأنها : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها . وتجب على الرجل الغني كما تجب على المرأة الغنية ، وهي فرض عين أي تجب على كل واحد ، واحد شريطة أن يملك النصاب ويمر العام ، أما في الحبوب فيعجزر الحصاد ، أي تجب الزكاة بعد الحصد والدرس ، قال تعالى : «كلوا من ثمره إذا أثمر وانوا حقه يوم حصاده» .

وجاء في كتاب دليل المسالك لمذهب الإمام مالك مؤلفه العلامة الشيخ محمد محمد سعد من علماء الأزهر :

حكمة مشروعية الزكاة سد عوز الفقير وحفظ وجهه من ذل السؤال ، ونشر لواء الأمن العام ونعميم السلام بين الأنام لأن كثرة الجرائم كالنهب والسرفعة نفع من شدة الحاجة ونظهير الإنسان من رذيلة البخل الذي هو من أفتح الخصال لأنه يربي الحقد والحسد في قلوب الفقراء .

ونؤلف القلوب ، ونوجد الصلة بين القفبر والغني ، وربما فاقت صلة الأقارب ، والإنسان أسمر الاحسان ، ونضاعف الأموال ، ونُدفع البلاء والأمراض لحديث «داووا مرضاكم بالصدقة» .

والزكاة ، بصفة عامة ، قد حدد القرآن الكريم مصارفها . أي الجهات التي تصرف إليها وذلك في قول الله تبارك وتعالى في سورة النبوة : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم » ، «والفقير ، المستحق للزكاة هو الذي لا يجد كفايته من مطالب حياته الأساسية ، والمساكين ، هو المحتاج الذي يتعفف عن سؤال الناس .

«والعامل على الزكاة ، هو الذي يتولى أمر جمعها وتقديمها لولي الأمر ، وكذلك الذي يقوم بحفظها لتوزيعها ، «المؤلفة قلوبهم» هم الذين يراد أن يقوى إسلامهم . وأما قول الله تعالى «وفي الرقاب» فالمراد به الواقعون في الرق أو الأسر . والغارم ، هو الذي يحمل ديونا في أمور مشروعة ولا يستطيع سداها لعجزه وفقره ، وكذلك يخل في الغارم من يقوم بإصلاح بين الناس ، «وفي سبيل الله» يراد به الطريق الموصل إلى رضى الله سبحانه - وابن السبيل هو المسافر المنقطع عن بلده الذي لا يجد ما يكفيه ، بشرط أن يكون سفره في امر مشروع وليس في معصية .

ولعله من الملاحظ في عصرنا ، وفي دنيا المسلمين ، بالذات ، أن أكثرهم قد عطلوا فريضة الزكاة ، فعطّلوا سببا شرعيا جليلا يحقق تنفيذه قاعدة من أهم قواعد العدالة الاجتماعية والتكافل المادي بين المسلمين .

تأملات
و
خواطر

8

الكلمة

7

ماذا تعرف عن
أوائل الشهور
العربية ؟

6

رمضان ومعركة
واد البرباط
في الأندلس

4

أخبار
العالم
الإسلامي

2

في هذا
العدد

مئات الآلاف من المسلمين يتوافدون على المسجد الأقصى في صلاة الجمعة

تراجعت القيادة الصهيونية عن خطتها لإغلاق القدس نهائياً أمام المسلمين الراغبين في أداء صلاة الجمعة والتراويح في المسجد الأقصى. قدر عدد المصلين في المسجد الأقصى يوم الجمعة الماضي بحوالي 300 ألف مصل ضاقت بهم جنبات المسجد على اتساعه، وبذلك يسجل عدد المصلين رقماً قياسياً لم يصل إليه منذ سنوات طويلة في المسجد الأقصى. وحسب مصادر الأوقاف الفلسطينية والمسلمين، فإن الاحتلال الصهيوني وجد نفسه أمام معضلتين في حساباته الاحتلالية والأمنية، فهو إما أن يحاول منع أكبر عدد من المصلين من الوصول للقدس، وبالتالي الوصول إلى المسجد الأقصى عن طريق إقامة الحواجز وبلغ المزيد من الجنود لهذا الغرض، وإما أن يمنع المسلمين من الدخول للقدس من خلال طوق عسكري محكم يفرضه عليها من الخارج.

وأضافت المصادر قائلة إن السلطات الصهيونية وجدت نفسها عاجزة عن الاستجابة لأي خيار من الخيارين، بعد أن اكتت تقارير أمنية خاصة بها أن الطوفان البشري الذي اتجه صوب مدينة القدس في يوم الجمعة الثالثة من رمضان هو أقوى من أن تفرض أمامه نقاط عسكرية أو حتى إعلان القدس منطقة عسكرية وضرب طوق مسلح حولها. وأكدت التقارير أن القيادة الصهيونية حاولت إغلاق القدس نهائياً، ولكنها تراجعت في اللحظة الأخيرة عندما تبين لها أن موضوع الإغلاق لن ينجح أمام زحف عشرات الآلاف من الفلسطينيين إلى القدس، علاوة على أن هذا الإجراء سيضع الكيان الصهيوني في مواجهة مكشوفة مع الرأي العام العالمي، الأمر الذي اضطره إلى تمرير هذه الحشود الإسلامية الضخمة رغم أنه ورغم ما تحمله من أرهاصات ودلالات تؤكد عمق تمسك الفلسطينيين بمسجدهم ومن ورائهم أمتهم الإسلامية.

الإسلام عبر شبكة الأنترنت

يقوم مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر بتدشين مشروع الجديد لخدمة الإسلام عبر الأنترنت، المشروع الإعلامي الجديد يقدم خدماته عبر خطين في الشبكة العالمية أولها معلوماتي لتصحیح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وثانيها خدماتي حيث يقدم خدمات ذات صلة بالإسلام، إضافة لإنشاء مكتبة إسلامية تحتوي على كم هائل من الكتب في العقيدة والسيرة والفقه والحديث والثقافة الإسلامية واللغة العربية والتراجم والتي يتم تقديمها للقراء عبر شبكة الأنترنت في جميع أنحاء العالم إلى جانب مكتبة أخرى للصونيات والمرئيات والندوات والمحاضرات المفتوحة عبر الشبكة.

كتب تصادرها الشرطة في مصر لإساءتها للصحابة

قامت شرطة المصنفات الفنية المصرية بمصادرة كتابين مسيئين للصحابة رضوان الله عليهم، واستجوبت ناشرتهم. وقالت صاحبة تلك الدار إن الشرطة قامت بمصادرة حوالي 60 نسخة هي كل ما كان في الدار من كتاب «مجتمع يثرب» والأجزاء الثلاثة من «شعو الربابة بأحوال الصحابة»، وكان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أوصى العام الماضي بمنع هذين الكتابين باعتبارهما يسيئان إلى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن جهة أخرى تلقى مؤلف الكتابين استدعاء من نيابة أمن الدولة التي تعنى بشؤون قضايا النشر للتحقق من صحة ما نشره الكتابين الصادرين عن دار نشر مصرية وأخرى لبنانية.

كاثوليكيون يهاجمون بابا الفاتيكان

تلوح في الأفق بداية انشقاق هو الأول من نوعه ضد الفاتيكان تقوده الكنيسة النمساوية الكاثوليكية، أعلن 400 راهب نمساوي كاثوليكي تأييدهم لموقف الكاردينال درينهولد ستيخز، الذي هاجم يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان في نهاية العام الماضي قبل عدة أيام من إحالته إلى التقاعد. كان الموقف الذي اتخذته «ستيخز» في رسالة وجهها إلى الفاتيكان إنه ضد سيطرة الكنيسة من خلال النظام الذي تتبعه على 700 مليون كاثوليكي، وإن الفاتيكان بلا رحمة ويهتّم بالحكومة، والبابا ابتعد عن «طريق المسيح»، واتهم البابا «يوحنا بولس الثاني» وباقي زعماء الفاتيكان بالمواقف الاستبدادية دون أية استشارات. كما هاجم موقفهم الخاطئ من منع الرهبان من الزواج، ومنع مشاركة العامة في إدارة شؤون الكنيسة. هذا الموقف الذي اتخذته «ستيخز» جعل الكنيسة الكاثوليكية في النمسا في حالة انشقاق لأن هجوما مباشراً من راهب على هذا المستوى العالي داخل الكنيسة الكاثوليكية على زعيم الفاتيكان لم يحدث في تاريخ الكنيسة قط، فهي المرة الأولى التي يتهم فيها واحد من داخل الكنيسة على البابا وسيطرة الفاتيكان. هذا الهجوم على شخصية البابا، والذي بلغت، حالياً، نظر الإعلام النمساوي والأوروبي، سيضعف من مركز الفاتيكان خاصة في النمسا، والتأييد الذي حصل عليه «ستيخز» من رهبان الكنيسة الكاثوليكية ويؤكد أن شيئاً ما سيحدث داخل الكنيسة الكاثوليكية، فمعظمهم يطالبون بالسماح لهم بالزواج، وأن يكون قرار الكنيسة في أي دولة مستقلاً عن الفاتيكان. ومن الجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من رهبان الكنيسة الكاثوليكية في معظم الدول الكاثوليكية يطالبون بمطالب مشابهة، ولكن ليس بالشكل الذي اتخذته الكاردينال «ستيخز».

وتم الكشف عدة مرات عن فضائح بين صفوف الرهبان وعلاقاتهم غير الشرعية مع النساء لدرجة أن عدداً منهم أنجب أطفالاً بدون زواج بعد أن رفضت الكنيسة زواجهم. وفي النمسا نفسها ظهرت فضائح لعلاقات شاذة لبعض الرهبان ولم يتراجع الفاتيكان عن عدم السماح لهم بالزواج. ومن الجدير بالذكر أن ما يجري الآن في الكنيسة النمساوية جاء في العام ذاته الذي سيقوم فيه البابا بزيارة النمسا.

استفحال التفرقة العنصرية ضد المسلمين في بريطانيا

جاء في تقرير نشر مؤخراً أن مسلمي بريطانيا الذين يقدر عددهم بنحو 1,5 مليون مسلم بحاجة إلى قوانين جديدة تحميهم من التعرض للتفرقة والتحرش بل والتعرض للإبادة البدنية أحياناً. وقال تقرير للجنة خاصة متعددة الديانات أن هناك حاجة ليزل مزيد من الجهد لإنهاء التحيز ضد المسلمين في وسائل الإعلام البريطانية وأماكن العمل. وجاء في تقرير (اللجنة رينميد) التي تضم ممثلين عن الديانات الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية أن التعديلات القانونية التي أوصينا بها ضرورية لكي يسود مناخ جديد للرأي، ونكرت اللجنة في تقريرها الذي يحمل عنوان «مسلمو بريطانيا والهوس المناهض للإسلام»، والذي أوردته وكالة رويتر التي أوردت أنها ما لم تحدث تلك التعديلات لا يبق لمسلمي بريطانيا أن تزعم أنها «مجتمع للكل»، وتشكلت اللجنة التي يرأسها استاذ جامعي ببريطانيا العام الماضي ودرست اللجنة أكثر من 160 تقريراً قمتها أجهزة مختلفة كما عقدت اجتماعات استشارية في شتى أنحاء البلاد، ويعيش غالبية المسلمين في مساكن فقيرة وهم أكثر عرضة من غيرهم لخطر البطالة ويقول الأستاذ الجامعي جوردون كوناوي رئيس اللجنة أن التفرقة ضد مسلمي بريطانيا أخذت في التنامي، وقال كوناكري في حديث مع هيئة الإذاعة البريطانية أن الأمر أصبح أكثر وضوحاً وأكثر تطرفاً وأكثر خطورة والهوس المناهض للإسلام أصبح حقيقة في مجتمعاتنا. وأكدت الدراسة أن على الحكومة أن تعطي أولوية لموضوع تمويل مدارس المسلمين في البلاد، وأوضحت الدراسة التي تعد الأولى من نوعها أن الحكومات البريطانية المتعاقبة أظهرت عدم اهتمام وعدم رغبة في مساعدة المسلمين برفضها دفع دعم مالي للمدارس الإسلامية إسوة بغيرها من المدارس الدينية.

البيت الأبيض الأمريكي يفر حرية التعبير عن المعتقدات الدينية

اكتت سياسات جديدة للبيت الأبيض لضمان حرية التعبير عن المعتقدات الدينية ومن بينها الإسلام في الدوائر والمؤسسات الحكومية الفيدرالية، وحق التحدث مع زملاء العمل عن الدين الذي ينتمي إليه الشخص وعرضه عليهم، ماداموا لم يعترضوا على ذلك. وتشكل هذا الفقرة تطوراً مهماً بفيد الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويجعلها تنطلق إلى داخل مقر العمل، وهو ما يبشر بنجاحات كبيرة متوقعة لها، إذ تنص فقرة أخرى لاحقة على حق الموظف في توزيع كتب ومطبوعات ومواد دينية وإعلامية عن دينه ومعتقداته على زملائه في العمل، كالقرآن الكريم والكتب والأشرطة الإسلامية. كما تسمح للموظف بوضع كتابه المقدس «القرآن الكريم» على مكتبه. وتعطي السياسات الجديدة للمسلمين الحق في أداء الصلاة التي يحين وقتها أثناء الدوام وذلك في غرفة غير مستخدمة في مقر العمل. كما تتبع للموظفات المسلمات ارتداء الحجاب الشرعي في إطار السماح بالملابس التي تأمر الديانات اتباعها بارتدائها. والالتفات للنظر هو إعطاء الحق للموظف بالاستمتاع عن أداء مهمة وظيفية مكلف بها إذا كان أداءها محرماً في دينه. والنص على حقه في نيل إجازة بمناسبة عيد الدين بشروط أن يتم ترتيب بديل عنه ليقوم بالمهام المطلوبة منه أثناء إجازته. وهذا يعني أن المسلمين في الدوائر والمؤسسات الحكومية الفيدرالية، سيتمكنهم نيل إجازات رسمية في عيدي الفطر والأضحى، وهو الأمر الذي ظلوا يطالبون به طويلاً.

وتمنع السياسات الجديدة السخرية من الموظف على أساس خلفيته الدينية، إذ تعطيه حق احترام دينه من قبل رؤسائه وزملائه، وأن لا يعرضوه لمواقف فيها تهديد أو إخراج أو سخرية. وفي لقاء تم في مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، تحدث القانوني الأمريكي «جون أسبوزيتو» عن الضمانات والحقوق التي يعطيها القانون الأمريكي للمسلمين في إطار هذه التوجهات. من جهته اعتبر نهاد عوض المدير التنفيذي للمجلس في تصريحات لـ «المسلمون» أن هذه الضمانات ستكون ذات آثار إيجابية على الأمريكيين ومن بينهم المسلمين. وأضاف أن الرئيس بيل كلينتون، أثنى على القرآن الكريم أثناء إعلانه للسياسات الجديدة، موضحاً أنه قام بإرسال خطاب تقدير له ذكر فيه أن المسلمين يقدرون تلك المبادرة التي تدعم حرية التعبير عن المعتقدات الدينية في المؤسسات الحكومية، ويؤمنون أن تحذو المؤسسات والشركات الخاصة هذا السبيل. واستطرد بأن السياسات التي تم الإعلان عنها تخفف من حدة المعاناة والتحديات التي يواجهها المسلمون في أماكن عملهم، ومنها مضايقة النساء المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب، والمسلمين الذين يوظفون على الصلاة ومنعهم أحياناً من مغادرة مقر العمل لأداء صلاة الجمعة. إضافة إلى المضايقات التي يتعرضون لها عندما تحدث الأزمات والقتال. وأكد عوض في رسالته إلى كلينتون استعداد ممثلين عن المواطنين المسلمين الأمريكيين للتعاون مع الحكومة الأمريكية في مجال صياغة مثل هذه السياسات ودراسة طرق تطبيقها على أرض الواقع.

المسلمون في رومانيا يقيمون حفلات زواج في عيد الفطر

ينظم المسلمون في رومانيا حفلات زواج جماعية في عيد الفطر، حيث يعقنون معظم زيجاتهم في هذا اليوم وفي عيد الأضحى المبارك. وتبدأ مظاهر الفرح الزواج بعد صلاة العيد، فتقدم أسر العرسان الحلوى للحاضرين، ويبدأ الشباب في تجهيز مكان الاحتفال، وتذهب الفتيات إلى بيوت العرائس للمساعدة في تجهيزهن ومساعدة الأمهات في إعداد الطعام، وتصبح القرية كلها في خدمة بيوت العرس منذ الصباح وحتى المساء. وعند الظهر يبدأ الجميع في التجمع في الساحة المخصصة، ولا يسمح للعرسان بمغادرتها إلا في نهاية اليوم.

6 - أخذ البيعة له لولاية العهد سرا من قبل سليمان :
كان من عادة الخلفاء الأمويين أن يأخذوا البيعة لولي عهدهم في حبانهم، وكذلك فعل سليمان، حيث عقد ولاية عهده لولده أبوب، ولكن أبوب هذا مات كما حدثنا ابن عبد الحكم كاتب سيرة عمر بن عبد العزيز.
وذاث يوم طاف بالخليفة طائف المرض، وشعر أنه مرض الموت، وشغله أمر الخلافة، فغرس في وجوه بنيته فالحاقهم صفاراً، ووجدتهم لا يملأون جانب العين، فقال أسفاً : «إن بني صبية صفار، أفلح من كان له كبحار... وخلا بمستشاره الأمين رجاء بن حيوة، وراح يلقب معه وجوه النظر، فقال له رجاء : «إن مما يحفظك في قبرك، وشفع لك في أخراك أن تستخلف على المسلمين رجلاً صالحاً».
قال سليمان «ومن عساه يكون ؟» وأجاب رجاء : «عمر بن عبد العزيز» وتلقى سليمان مشورة رجاء كالبشرى، فقد صانفت هوى في نفسه وهتف بعبارة الماثورة «والله لأعقبن لهم عقداً لا يكون للشيطان فيه نصيب، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ وإخوة سليمان قابعون

كالنمور، واقفون بالمرصاد ؟ واهتدى سليمان إلى الحل، وهو أن يوصي لأخوته بولاية العهد بعد عمر وسارع رجاء لإنجاز الخطة وكتب مع الخليفة وصيته.
«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين، لعمر بن عبد العزيز، إني قد وليته الخلافة من بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله، ولا تفتلكوا فيطمع فيكم».
وسارع رجاء، فدعا الأمراء الأمويين لمقابلة الخليفة، وتواصى الخليفة ورجاء إلا يعلم بمضمون الكتاب أحد مادام حياً، واحتشد الأمراء حوله، وأمرهم سليمان أن يباعدوا عن الخليفة اسمه، واستودع الخليفة اسمه، وحاول بعضهم أن يعرف فرجاء سليمان فبايعوا جميعاً ثم انصرفوا.
ابن كان عمر ؟ جاء يوماً يعود سليمان فاستقبله قائلاً، : «يا عمر ما أهمني امر، قط، إلا خطر في بيالي».
ومن ذلك اليوم وهو يحس شعورا

مبهما في نفسه، شعور التوجس من أن يصنعها سليمان وراء ظهره، ويجعله تحت ثقل مسؤوليات الخلافة ويسارع إلى رجاء، ويقول له متوسلاً، «بارجاء، إني أرى أمير المؤمنين في الموت ولا أحسبه إلا



إعداد الأستاذ : بطاهر الشوعبي
عضو الرابطة / فرع سلا.

سينعده، وإني أناشدك الله، إذا ذكرني بشيء من ذلك أن تصرفه عني، وإن لم يذكرني إلا تذكرني له

في هذا الأمر أبداً.
واستخدم رجاء ذكائه في انتزاع هذا الإحساس من نفس عمر، ويذهب رجاء ذات يوم ليعود الخليفة، فيجده في اللحظات الأخيرة من حياته، فيجلس في جواره حتى تفيض روحه فيسجبه، ويكتم النبا في ثبات حتى يهيبه الظروف لإعلان الخليفة الجديد، ولنصغ إليه وهو يصف المشهد حيث يقول :
«وخرجت فإرسلت إلى كعب بن حاعد العبسي رئيس الشرطة ليجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق، فقلت لهم بايعوا، قالوا : قد بايعنا مرة، أنبأنا أخرى ؟ قلت لهم : هذه رغبة أمير المؤمنين، فبايعوا على من عهد إليه في هذا الكتاب المختوم، فبايعوا رجلاً، رجلاً، فلما بايعوا رأيت أني قد أحكمت الأمر، فقلت لهم : إن الخليفة قد مات، ومضيت اقرأ عليهم الكتاب».
وكان هشام بن عبد الملك أخو الخليفة سليمان فيمن بايع على

مضض، إذ تقدم من عمر وهو يقول : «إنا لله وإنا إليه راجعون» إذ نحيث عني، فاجابه عمر : «بل إنا لله وإنا إليه راجعون» إذ صارت إلى وأنا لها كاره».
ولم يكذب بيقين من غمرة المفاجأة حتى راح يرنجف، واستقبل رجاء يقول له في عتاب : «الم أناشدك الله يا رجاء ؟»
ثم سار إلى الخليفة فصلى عليه، وشيعوه إلى مثواه، وعاد يعزي أهل بيته فيه ويتلقى فيه العزاء.
وفي الغد كان النبا قد طار إلى كثير من بلاد الشام حيث سارع كشيرون إلى دابق، بخل عمر المسجد فإذا هو غاص بحشود من الوافدين، فرأى أنها فرصته للتخلص من المسؤولية العظمى قبل أن تثبت بكاهله، وفجأة صعد المنبر وخطب الناس : «... أما بعد، فقد ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه، وعلى غير مشورة من المسلمين، وإني أخلع بيعة من بايعني، فاختاروا لأنفسكم».
ولم يكذب بفرغ من نطق هذه العبارة حتى كان المسجد يهتز بصوت واحد : «بل إنا نختارنا أمير المؤمنين، ويريدونها... بينما هو راح يجش بالبكاء».

الخطبة عبر التاريخ الإسلامي - 2 -

إعداد الأستاذ : عبد القادر العاقبة
عضو الرابطة / فرع سلا

على العموم، فاما إمامة الصلاة فهي أرفع هذه الخطط كلها، يشهد لذلك استدلال الصحابة في شأن أبي بكر، رضي الله عنه، باستخلافه في الصلاة على استخلافه في السياسة، في قولهم: ارتضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، أفلا نرضاه لديننا... إلى أن يقول: فاما المساجد العظيمة فامررها راجع إلى الخليفة أو من يفوض إليه من سلطان، أو وزير، أو قاض، فينصب لها الإمام في الصلوات الخمس، والجمعة والعيد، والخسوف والكسوف والاستسقاء من يتوب عنه ثم يقول:
ولقد كان الخلفاء الأولون لا يفلدون لها لغريم من الناس... استعظما لرتبتها... فلما جاءت طبيعة الملك وعوارضه... (2) استنابوا في الصلاة، وكانوا يستأثرون بالخطبة في بعض الأحيان، وفي الصلوات العامة كالعيد والجمعة، وإشادة وتوبيها، فعل ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعباسين صدر دولتهم (3) وذكر قبل ذلك استئثار خلفاء بني أمية بها في بعض المناسبات.
فالخطبة في الأصل هي من وظيفة الخليفة، وبخاصة في المساجد الجامعة التي يحضرها عدد كبير من الناس كما ذكر ذلك ابن خلدون، ومعلوم أن خطبة الجمعة كانت تلقى في المسجد الجامع دون غيره من مساجد مصر أو المدينة، ولم تعدد خطبة الجمعة في مصر الواحد إلا بعد احتفاظ المدين بالناس، حيث ضاق المسجد الجامع العتيق عنهم، وباتساع رقعة الإسلام تعددت منابر خطبة الجمعة ما بين شرق البلاد الإسلامي وغربها، وشمالها وجنوبها، فمن حوض نهر السينغال والنيجر إلى الهند وماليزيا وإندونيسيا، ومن بغداد وما وراء النهر إلى أرمينيا وبخارى وسمرقند.
وعبر هذا المجال المتسع الأطراف والإرجاء، وعبر التاريخ الإسلامي الممتد لفترات طويلة... عبر هذه المساحة الزمانية والمكانية عرفت الخطبة المنبرية تطورا كبيرا، وصارت في كثير من

الأحيان تعكس أوضاع المجتمع الإسلامي وحركته الفكرية والدينية والاجتماعية، وبخاصة بعد ظهور الفرق السياسية والكلابية : أصحاب المقالات الإسلامية... وقد نقل بعض المؤرخين والأدباء، وبعض المهتمين بآراء ومذاهب الملل والنحل نقلوا مقالات وخطب هؤلاء وأولئك كخطب زعماء الخوارج، مثل خطب أبي حمزة الخارجي، وقطري ابن الحجاج، وخطب واصل بن عطاء المعتزلي... وهي خطب تعكس آراء أصحابها ومذاهبهم، وأصبحت الخطب المنبرية تعرض لموضوع الذات والصفات، والشواب والعقاب، والخلود في النار... كل من وجهة نظره... ومن خلال كتب الطبقات كرياض النفوس لابن الصفيح المالقي ومعالم الإيمان للديباج، وترتيب المدارك للفاضي عياض... يلاحظ الدارس أن منبر الجمعة استغلته بعض المذاهب لترويج آرائها وأفكارها، حيث دعا المعتزلة إلى الاعتقاد بأن القرآن مخلوق، ودعا الشيعة العبيديون من فوق منابر الجمعة لآرائهم المنطوية في الصحابة والتابعين وكبار أئمة المسلمين، وكانت كثير من البلاد الإسلامية مسرحا لرواج هذه الأفكار المتضاربة كما كان عليه الحال في المرقية، ومصر والشام، والعراق... مما جعل بعض فقهاء أهل السنة يمتنعون عن حضور صلاة الجمعة وقد منعوا من الترتيب والإمامة على عهد النفوذ المعتزلي والعباسي (4).
وفي القرن الرابع والخامس الهجريين على الخصوص اهتمت الخطب المنبرية في شرق العالم الإسلامي بالرد على الباطنية والقرامطة وغيرهم من الفرق الضالة حسبما يستفاد من كتب الباقلائي، وعبد القاهر البغدادي والغزالي...
وفي بعض الجهات من البلاد الإسلامية اهتمت الخطب المنبرية بموضوع الجهاد كخطب الشيخ عبد الرحيم بن نباتة بحلب على عهد سيف الدولة الحمداني حيث كانت الحرب على أشدها بين المسلمين والروم،

ومما لا شك فيه أن إقامة تجمع أسبوعي يحضره المسلمون للصلوة وإسماع خطبة الجمعة التي يعدها الخطباء في سائر أنحاء البلاد الإسلامية، يجسد في نفوس المسلمين روح الإيمان، ويجعلهم مرتبطين بعبادئ الدين وأخلاقه وأدابه... وبذلك كانت خطبة الجمعة مصدر توعية دينية، وتربية إسلامية مستمرة، توظف النفوس وتمتد الروابط بين المسلمين. فمن خلال خطبة الجمعة يتأيدون ويهتدون... بها تنمو عقولهم وترتكز نفوسهم وترقى مداركهم، بها يجدون معارفهم بتعاليم الدين وأحكامه ومن خلالها تترسخ في نفوسهم أخلاق الإسلام وأدابه، وتعاليمه وقبته...
خطبة الجمعة تنبه المسلمين لواطن ضعفهم، تحثهم على تقوية نفوسهم، وإصلاح شؤونهم، وسد خللهم، وترشدهم لتدارك نقائصهم... وهي وسيلة من أهم وسائل بناء المجتمع الإسلامي، تمنح للمسلم شعورا بأن المسلم أخو المسلم في أي جهة ومكان، وبهذا كانت خطبة الجمعة من أبرز مظاهر ديننا، فهي نعيم أساسي فرضه الله على المسلمين رحمة بهم، وجعلها لهم مدرسة وعبادة، يستفيد منها الجميع لاتفرق بين صغير وكبير، ولابن ذكر وأبني، الذاء لها من أعلى المآلن يستح ويثادي الجميع، حي على الصلاة، حي على الفلاح... وقد ألزمت الشريعة الإسلامية المؤمنين بالحضور إليها، والاستماع والانصات لها، قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ونروا البيع...» (سورة الجمعة : الآية 8).
وخطبة الجمعة لأهميتها ومكانتها الدينية كان يسند القيام بها إلى كبار العلماء، والأئمة المتصلين من الفقهاء ومعلوم في النظم الإسلامية، أن مهمة الخطابة الدينية هي من وظيفة الخلفاء والأمراء حسبما ذكره الماوردي في الأحكام السلطانية، وابن خلدون في المقدمة، وغيرهما...
يقول ابن خلدون : أعلم أن الخطب الدينية الشرعية من الصلاة والفتا، والقضاء والجهاد، والحسبة، كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة... فهذه كلها متفرعة عنها، وداخلية فيها لعموم نظر الخلافة. وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية، وتنفيذ أحكام الشرع فيها

الرسول صلى الله عليه وسلم بها ولقد افاض القول في ذلك وفي مكان آخر من رحلته نجده يصف المسجد الأموي بمشوق، ويصف عند بعض مشاهده وقلة متأمل خاشع ولقد أسهب رحمه الله في وصف منبر المسجد الأعظم بمدينة حلب، وتحدث عن «أبوابه التي تنبف عن خمسين بابا، يستوقف الأبصار حسن منظرها... والبلاط القبلي لامعة صوره فيه، فجاء ظاهر الاستسقاء، رائق الانشراح، وقصد استغرقت الصنعة الفرصية جهدها في منبره، فما أرى في بلد من البلاد منبرا على شكله وغرابه صنعه، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى الحراب فجعلت صفحاتها كلها حسنا على تلك الصفة الغريبة، يارتفع الناج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسك السف، وقد فوس أعلاه، وشرف بالشرف الخشبية الفرصية وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس، واتصل الترصيع من المنبر إلى الحراب، مع مايليهما من الفللة دون أن يتبين بينهما انفصال فنجحتي العيون منه أبع منظر يكون في الدنيا، وحسن هذا الجامع المكرم أعظم من أن يوصف» (7).
الهوامش:
1. النبوغ المغربي للأستاذ عبد الله كنون قسم المنثور.
2. مقدمة ابن خلدون : ص 165 ط : ابن شقرون بمصر بدون تاريخ.
3. المصدر نفسه.
4. ينظر في هذا ترتيب المدارك للقاضي عياض ج 97965 وماقبلها والبشائر المغرب لابن عذاري 1901 بتحقيق ج س كولان وليلي برفنسال ط : دار الثقافة ببيروت واتعاط الحنفاء بأخبار دولة العبيديين الخلفاء الصابر عن لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة.
5. الوظ والخطب المنبرية من خلال كتب الرحلات.
6. ابن جبير 540، 614، محمد بن أحمد الكفائي الأنلسي رحالة أديب ولد ببلنسية ونزل شاطية برع في الأب ونظم الشعر، أولوج بالرحلة، زار المشرق ثلاث مرات وكانت الرحلة الثالثة هذه التي نتحدث عنها 581578 هـ توفي بالإسكندرية رحمه الله.
7. رحلة ابن جبير ص : 195 ط : عبد الحميد حنفي القاهرة.

منذ فتح مكة إلى عصرنا الحاضر، وقعت في شهر رمضان أحداث إسلامية عظيمة، لو أراد الباحث تتبعها واستقصاها واحدا بعد واحد فلا تسعفه المجلدات لدراساتها وتحليلها، واستنتاج العبر منها. وفي هذا الشهر المعظم كان للانفلس الغروب المفقود نصيب وافر من هذه الأحداث، ولعل من أهمها ذلك الحدث الحاسم الذي يطلق عليه المؤرخون معركة وادي الرباط، والذي تعرض له بإيجاز وتركيز كتاب «القوط في الأندلس الإسلامية» من لمار جنة الانفلس الإسلامي الدانيس، للدكتور عبد الله أنيس الطباع، حيث ورد فيه بالحرف (من ص 66 إلى ص 70):

رمضان تاريخ، ومحطات، ومواقف الأحداث الكبرى في تاريخ الإنسانية بعامه، وتاريخ الإسلام بخاصة. حتى أضحت على الزمن رمزا لبدايات وشعارا لكرامات، وموتلا لهبات ساوية رحمة.

في رمضان أنزل الله القرآن منجما على محمد، عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وفي رمضان أنزلت التوراة على موسى، وفي رمضان أنزل الإنجيل على عيسى المسيح ابن مريم عليهما السلام، وفي رمضان في السنة الثانية للهجرة كان انتصار المسلمين في معركة بدر الكبرى، وكان لها ما بعدها من موافق حاسمة في تاريخ الدعوة الإسلامية، ونشرها في العالم قاطبة.

وفي رمضان في السنة الثانية والتسعين للهجرة، تموز (يوليوز) سبعمائة وأحدى عشرة للميلاد، بل في يوم الأحد الثامن والعشرين من رمضان، التاسع عشر من تموز (يوليوز) أنزل للعرب أن يدخلوا شبه جزيرة «إيبيريا» (1) ويفتحوا الطريق أمام الحضارة الإسلامية إلى قلب أوروبا، ويطلوا، بل ويعيشوا على أرض الانفلس المعطاء ويمتلئوا فيها نقبضا مما عرفت الجزيرة من عادات وتقاليدها، يتفاعل مع واقع البلاد ويقدم للعالم المتحمدين مزيجا من العلم، والفن، والأدب، عصارة الحضارة الإنسانية المميّزة.

وفي عرض البحر، وعلى الأفق البعيد سفل لا يستطيع المرء أن يحدد بعدها، تقترب من الشاطئ دون أن تحس حركة قوية تدفعها إليه لتطللها ولتلق حمولتها من الرجال والعطاء، في ما لاح على طرف السماء الداكنة خيط أبيض من الفجر.

مع ساعات الليل الأخيرة، وإبان الصبح كان الموج هائلا سائقا في بحر الزقاق ترتعش صفحته لتلك النسمات البلية التي دأبها بفعل انفراج البوم كلما أوغلت السفن في البحر وراحت تجتاز المضيق بين شمال المغرب وجنوب إسبانيا، هذا الذي كان في عهود جيولوجية غير قديمة برا يصل ويربط بين قارتي إفريقيا وأوروبا.

كان قائد الحملة متميزا بفكر عسكري، ونظرة حكيمة عميقة في وضع الخطط العسكرية وتطبيقها بدقة وحذر وبعد نظر حتى أضحت شخصية رائدة بين أمثاله وأترابه من رجال الحرب والسلم.

أصدر القائد الأمر للسفن أن تبحر ومع الظلام أخذت تنحرف شمالا بشرق، مخالفة خط السير الشمالي المرسوم في اجتهاد المضيق عادة لكي يلقاها سكان الجزيرة الخضراء بقدم القوات العربية دون أن يكتشفوا بأنفسهم قوسها، وقبل أن تنزل على الشاطئ الإسباني، فتكون موضع هجوم مباغت من العدو.

وتبحر السفن وكأنها متجهة شرقا إلى (سبتة) (2) حتى إذا غابت في اليم ولم يعد مراقبو الشاطئ من الأسبان ومن الحرس والجنود رؤية وتحديد تحركاتها أخذت تنحرف شمالا مبتعدة عن الأرض الإسبانية، فإذا أضحت في

عرض البحر اتجهت غربا ورست عند جبل أجرد أحمر، تخرج منه عين شرقية إلى جانبها صنم فيه تمثال ثور، على ما يحدد ابن قتيبة (3) في كتابه «الإمامة والسياسة» (4) والذي عرف مع الزمن باسم القائد العربي طارق بن زياد الليثي، (5). وأضحى مشهورا باسم جبل طارق (Gibraltar) وأصبح مع الأيام من المواقع الاستراتيجية العالمية لخطورة مركزه، وجبل طارق في الحقيقة شبه جزيرة صغيرة صخرية قابضة في طرف إسبانيا الجنوبي شرقي الجزيرة الخضراء (7) (Aljéziras).

تقول بعض الروايات العربية أن طارق بن زياد عندما دخل إحدى السفن المنطلقة بالجند: «غلبته عينه فرأى في نومه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحوله المهاجرون والأنصار قد تلقوا السيوف، وتكبوا القسي، ويبر النبي الأعظم بطارق ويقول له تقدم لشانك، ونظر طارق في نومه إلى المصطفى سيدي رسول الله وأصحابه حتى دخلوا الانفلس فاستبشر ويشر أصحابه.

لئن أنزل للعرب أن يدخلوا شبه جزيرة إيبيريا، في رمضان سنة 92 هـ - 711 م فالواقع أن أعداد الخطط بعد موافقة القائد العام موسى بن نصير (8)

حاكم إفريقيا في «القبروان» (9) وتوجيهات الخليفة الأموي الوليد بن عبد

الملك (10) في دمشق، وأوامره الصريحة في أن لا يزعج بالجنش الإسلامي في معركة غير معروفة النتائج، وخض البلاد بالسررا، وبراسمة طبيعة الأرض، ومبلغ تعلق الأسبان «بالمملك، الحاكم المستبد المغتصب لعرش خصمه قد أخذ وقتا طويلا، كل ذلك بعد أن حصل حاكم طنجة طارق بن زياد على عدد من السفن قادمة «بوليان» القوطي حاكم سبتة، وعلى عهد بتقديم الأدلاء وكل ما يعين على النصر.

قبل أن يدرس رجالا الإسلام من القادة والزعماء امر فتح الانفلس كانوا قد مهدوا له باحتلال كل الشمال الإفريقي من عريش مصر (11) حتى بحر الظلمات عند المحيط.

أن فتح الشمال الإفريقي واخضاعه للحكم العربي أقام فيه حركة اجتماعية ناشطة لم يعرفها من قبل وقد أخذت بأساليب الإدارة، والاتصال البريدي، ونشر الثقافة العربية والإسلامية في أوساطه، قبل أن يعرف التنظيم الاجتماعي في مطلع القرن الثاني للهجرة وتقسيم المسافة على طول الساحل إلى 1000 محطة، بفصل الواحدة عن الأخرى ستة كيلومترات، ويقوم على كل منها «رباط» هو عبارة عن مسجد، وفتنق، ومدرسة، ومستوصف، وأرض زراعية في أن تشك البلاد من أولها في المشرق، إلى آخرها في المغرب بمؤسسات متعاونة في خدمة الإنسان ورفاهيته، حقيقة الحضارة الإسلامية.

كل هذا يدل على قيمة الفكر الإداري والاجتماعي الذي نظم، وخطط وعمل على تهئية النصر لهذه القوة من الجنود التي عبرت في سفل أربع في رواية، أو ست في رواية أخرى «الزقاق» ونزلت ومع بشائر الفجر على بر العدو. من الشايت أن الجيش الذي عبر مع طارق بن زياد كان بربريا خاصا إلا من

بعض الجنود العرب وكبار القادة كعبد الملك بن أبي عامر الماعري، ومغيث الرومي (12) مولى الوليد بن عبد الملك، وعلمة الخمى، هذا لا يعني أن ليس في الجيش قادة من البربر، فالمؤرخون يذكرون اسم القائد «مونوسة» البربري الذي قدر له مع زملائه من القادة أن ينفذوا ما أمروا به بدقة، وفرة، ومهارة أكتت نورهم المجلي في الفتح.

ليس عجيبا أن يكون جيش الفتح في غالبية من البربر لأن الدارس لجوهر الدين الإسلامي ولغايتة من الفتوح وهو نشر الدعوة برك مدى قابليته كدين لاستيعاب المؤمنين الجدد لمجرد قولهم: أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وقبولهم بآركان الإسلام والعمل بها.

في ضوء هذه الحقيقة كان الجيش الذي فتح ليبيا (المغرب الأدنى) (13) في غالبية من أهل مصر، في حين كان الجيش الذي غزا الجزائر (المغرب الأوسط) في كثرته بربريا من أهل ليبيا، حتى إذا تم للعرب فتح كل الشمال الإفريقي وسلطت طنجة القابضة عند ملتقى البحرين في (المغرب الأقصى) كان الجيش كل الجيش من البربر سكان

رمضان ومعركة وادي الرباط في الأندلس

تقديم واختيار : الأستاذ عبد الرحمن القباي
عضو الرابطة / فرع البيضاء

الجزائر، وطبيعي والأمر كذلك أن يكون جيش طارق بن زياد بربريا في كثرته، أو بربريا خالصا.

كانت شبه الجزيرة الأيبيرية تعيش في ظلم الحاكم وتحت قبضة يده الحديدية وكان النزاع بين أهلها على أشده، والخلاف قائما في عمق بين مقتصب السلطة زويديك «لذريق»، وقائلا الملك الشرعي غيظنه وأولاده المونون (14) وأخويه، حتى إذا عرض بوليان على طارق بن زياد «حاكم طنجة» في البدء وعلى موسى بن نصير حاكم إفريقيا في ما بعد دخول البلاد شاء موسى أن يتحقق من صدق عزمته، وولائه فطلب إليه أن يشن الغارة على شواطئ شبه الجزيرة مكتشفا ومتحقيقا فعله، وقتل وسبى ورجع بالفنائم، وكان ذلك سنة 90 هـ - 709 م قبل عام واحد من حملة أبي زرة طريف، على شواطئ الانفلس، والتي كان قوامها أربعمائة رجل، ومائة فارس نزلوا بسفن «بوليان» ونزلوا في موضع يعرف باسم «بالوماس» - Palo mas على مقربة من الموضع الذي حمل في ما بعد اسم جزيرة «طريف» - Tarifa.

كان ذلك في رمضان أيضا سنة 92 هـ تموز (يوليوز) 710 م، وقد سارت، وبوذا، جماعات من رجال بوليان، وأنصار أبناء غيظنه لمساعدة القائد العربي وحرس المعبر حتى تم لهم ما أرادوا بعد أن قاموا بغارات سريعة خاطفة كحركات «الكومنوس» الشائعة اليوم.

يؤكد كل الذين أروا لمعركة وادي

الرباط (15) أن طلائع الجيش الإسلامي التي وصلت في رحلة السفن الأولى أقامت مكانا لها على الشاطئ واجتمعت فيها ريثما تم نقل الجيش جميعا وذلك قبل المعركة الأولى التي حوى وطيسها واستعرت نارها، واشتد أوارها بخاصة عندما وصل الجيش القوطي بقيادة لذريق وذلك صباح الأحد في 28 من رمضان سنة 92 هـ 12 تموز (يوليوز) 711 م.

كانت المعركة مخيفة إذ لقي القوط فيها بجيش يناهز المائة ألف غالبيتهم من الفرسان الأشداء، والأبطال المغاوير من ذوي التدريب البيزنطي المتقدم والمتطور في حين لم يكن الجيش العربي ليزيد عن سبعة آلاف، الفرسان فيهم قلة يعمل ضف الإمداد عبر الزقاق، ولفة السفن.

لم يكن هذا العدد الهائل من القوط ليرهب المسلمين أو ليزعزع إيمانهم بالله والنصر، «وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله» (16)، «وما النصر إلا من عند الله» (17)، «وكان حفا علينا نصر المؤمنين» (18)، «وإن كانت القضية في كل حرب في قضية المؤمنين» بلى، المؤمنين حفا، وليست قضية عدد وعدة وحسب.

ويثبت جيش الله ومن أزره من البربر الذين جاء بهم «بوليان» حاكم سبتة وحليف العرب، وقد بذل هؤلاء من الجراءة والإقدام وضروب الشجاعة ما

يعجز البيان عن وصفه، كيف لا وهم من خيرة رجال «عمارة» (19)، وقد دروا على نفس أساليب القتال البيزنطية وانفقوا فنون الحرب في الكر والفر، تماما كجيش لذريق ناهيك عما كانوا يتمتعون به من دفع معنوي، وما يحسون به من فخر وعزة.

لقد كانت المعركة حامية وفاصلة في أن واحد فقد ألقى كل فريق بجموعه في نار اتونها المحرق التي خربت القدرات، ووازنت بين الرجال بعد أن صال الفرسان وجالوا على ساحة وإحجالا، واستنسل الغريبان إلى أن هبط الليل ولم يكتب لطرف منهما أن يخفق نصرا حاسما وإن كانت الشجاعة صنعة المفاوتين جميعا.

مع الفجر عاد الفريقان إلى القتال، وظلت الحرب بينهما سجلا طيلة أيام سبعة وفي اليوم السابع وقد أخذت كفة العرب ترجح وإن أبلى فرسان القوط مقدرة عظيمة في القتال إبان المعركة ولبنوا لضغط الجيش العربي إلا أنهم لم يلبثوا أن انهاروا جماعات جماعات أمام الضربات المباشرة والحكمة وكثرة الإصابات التي نزلت بهم.

ناهيك عما أصابهم من ويلات الحرب النفسية التي روجها بوليان وأنصاره حيث أكدوا «أن العرب لم يقدموا إلى الانفلس للفتح والسيطرة، بل للقضاء على «لذريق»، والظفر بما في شبه الجزيرة من الثروات والفنائم.

ما أن انتصف نهار اليوم السابع حتى وجد القوط أنفسهم يقاتلون بعضهم بعضا وقد أضحو وجها لوجه، رجال لذريق يقاتلون أنصار بوليان، وحزب المونون والأسرائيليين الذين خرجوا على طاعة الملك بقيادة «أوباس» واستغلوا الموقف العربي الراجح، ينحسر المعركة أو تكاد عن الموت في كل ناحية وكل مكان، القتلى يملأون الأرض والخيل مطروحة هنا وهناك،

والأسلحة مبعثرة، والأشلاء مفاثرة، وبعض أجسام لازلت فيها الحياة تنن وتتوجع وتصرخ: لا مغيب، والغداة من القوط الذين كانوا إلى أيام يرفلون بالفخر والثار من اللباس، ويخالج نفوسهم عز النصر أضحو مضرجين بدمائهم تدوسهم سنابك الخيل العربية، النبيل منهم قرب خادمه، والفائد العظيم مطروح أمام عبده إنها المعركة ...

في صباح يوم الأحد الثاني الخامس من شوال 92 هـ 25 تموز (يوليوز) 711 م، يمتطي طارق بن زياد فرسه ويجول في ساحة القتال المغطاة بالجلث والتي شهدت هزيمة لذريق وجيشه في ما كانت مياه الجداول المتدفقة لا زال لونها أحمر غائبا، لقد دبت الفوضى في الجيش القوطي وفر لذريق مع نفر من رجاله، وطلّاه الجيش العربي لتحقق فلولهم وتضرب أفتيتهم وهم لا يلبثون على شيء.

لقد قتل من القوط عدد كبير في ما جمع المسلمون ما لا يحصى من الغنائم بخاصة أن عظماء القوط كانوا يعرفون بخواتم الذهب، في حين كان القادة يعرفون بخواتم الفضة، أما الخدم والأتباع فكانوا يحملون خواتم النحاس حتى قبل أن طارفا جمع منها ما لا يحصى ومن العتاد والغنائم، وبخاصة الخيل حتى لم يبق من جنوده راجل.

بعد أيام فلال جمع طارق جيشه مفتنما الظروف الحرجة التي يعيشها الجيش القوطي وساءت أحواله (20) إلا أنه فوجي، بأن «ز» (طنجة) الملك السابق الذي غدر به «لذريق» أخذ يبدل مسعى لدى سجناء «طليلة» (21) ليستصدر منه فرارا بأكثر من قلة (أخلاقا) أحد أبناء الملك الأم، ملتنا شرعيا للبلاد، الأمر الذي لو تحقق لحتم عليه أن يعلن حربا ضد حلفائه.

كانت أواخر «الفيروان» كواصر دمشق قد حتمت على القائد «أن لا يتوغل في البلاد وأن لا يغرب بالجيش»، ولكن ما هو موقف طارق أمام الأحداث التي استجبت: بكات أن تقلب موازين القوى لغير صالح المسلمين، لقد رأى بفكره العسكري وبعد معركة - شذونة (22)، أو معركة - وادي بكة (23) أن الطريق مهدة أمامه إلى طليطة، فهل يؤوب إلى طنجة تنفيذ الأوامر موسى بن نصير وهو قاب قوسين أو أدنى من نصر نهائي مظفر.

لم يتوان البطل عن الانفداع شمالا إلى «استجة» (24) وبحجازها مسرعا إلى قرطبة حيث كان نفر قليل من فلول العدو مع حامية المدينة قد تحصنوا فيها وتوقع طارق مقاومة عنيفة.

لقد كان القائد الطلعة أمام مواقف ثلاثة: أن يعود إلى طنجة مقر قيادته، أن يحاصر قرطبة، أو يزحف إلى طليطة.

لم يكن أمام طارق بن زياد إلا أن يزحف إلى طليطة بعد أن أحكم الحصار حول قرطبة وأوكل أمر القيادة فيها إلى مغيث الرومي مولى الوليد بن الملك، وهو في ذلك لم يتخذ هذا القرار اعتباطا فطريق طليطة في وسط الشمال من شبه جزيرة «إيبيريا» كان أمامه مهيدا كما أشرت وكان احتلال عاصمة القوط في فكر ابن زياد العسكري يعني أطباق الكماشنة العربية على قرطبة وسقوطها. وهكذا عبر الوادي الكبير عند منجبار (25) (Manjibar) وسلك الطريق المار بمدينة جيان (26) (Jean) والذي كان يعرف في العهود الرومانية بطريق «هانيبال» الفينيقي الأصل فإذا أطل على طليطة وأحاط بها دخلها دون مقاومة تذكر فإذا هي شبه خالية، فاهلها لاوا بالفرار حتى كبر الكثرة، عندها لم ير طارق سبيلا إلا متابعة زحفه حتى

البقية ص: 7

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذين آمنوا أشد حبا لله) الآية .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني أخوتي..

سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، صفحة الشباب تجد اللقاء معكم في حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حبه

الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون بربهم هم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا إليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم وتطهيرها، حتى يحققوا مغازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل:

(وإن هذا صراطي مستقيما، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) .

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الله العزيز لا تحصى عجائبه ويشمل علوم الخلائق وعجائب المخلوقات بملكوته السماوات والأرض وما في الأفق الأعلى وما تحت الثرى :

كالبر من حيث التفت رأيته

يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوعها

يغشى البلاد مشارقا ومغربا

دعاء

اللهم انصرنا هبناك خير الناسرين وافتح لنا هبناك خير الفاتحين واغفر لنا هبناك خير الغافرين وارحمنا هبناك خير الراحمين وارزقنا هبناك خير الرازقين، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك واشهرها علينا من خزان رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة، مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة يا راحم الراحمين يا رب العالمين إنك على كل شيء قدير.

في رحاب دهر

إعداد الأستاذ : عمر اليريسوني

الحمد لله المنعم على عباده بمعاهداهم إليه من الإيمان والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان وصلى الله على سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

حكى أبو بكر، محمد بن سيرين البصري وهو من المحدثين التابعين، وكان معاصرا للحسن البصري قال نزلت في مكان كثير اللصوص، فلما جن الليل، جاء اللصوص أكثر من سبعين مرة وقد اختلطوا سيوفهم فيجال بيني وبينهم بسور من حديد فلما أصبحت رحلت، فلقيني شيخ علي فرس، فقال لي: يا هذا إنسي أنت أم جني ؟ قلت لا بل إنس، فقال: فيم نلت هذه المذلة؟ فقلت بحديث حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قرأ في ليلة ثلاثين آية لم يضره تلك الليلة لص طارق ولا سبع ضار ويكون معافا في بدنه ونفسه أهله وصاله حتى يصبح، قال فنزل عن فرسه وتاب إلى الله تعالى.

ثم ذكر الآيات:

1. أربع آيات من أول سورة البقرة إلى قوله المفلحون:

1. 4: بسم الله الرحمن الرحيم: ألم ذلك الكتاب لأرب فيه هدى للمتقين

(1) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون (2)

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما تزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون (3)

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (4) (البقرة).

2. وآية الكرسي، وأيتان بعدها إلى قوله خلدون:

3. 4: 7: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في

السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين

أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه

السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (5) لا إله إلا هو

الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد

استمسك بالعمدة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (6) الله ولي

الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم

الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها

خلدون (7) (البقرة).

3. وثلاث آيات من سورة الأعراف (إن ربكم الله الذي خلق السماوات

والأرض) إلى (قريب من المحسنين): 7. 10: إن ربكم الله الذي خلق

السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل

النهار بظلمته حلحلا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إلا له

الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (8) ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه

لا يحب المعتدين (9) ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا

وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين (10) (الأعراف).

4. وأيتان من آخر سورة الإسراء (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) إلى

آخر السورة: 10. 12: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا مانتدعوا لله

الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها واتبع من ذلك سبيلا

(11) وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم

يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا (12) (الإسراء)

5. وعشر آيات من الصافات إلى قوله (الزب):

12. 22: والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا، إن إلهكم

واحد، رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق، إن زينا السماء

الدنيا بزينة الكواكب، وحفظنا من كل شيطان مارد، لا يسمعون إلى الملا

الأعلى ويقذفون من كل جانب، بحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف

الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب، فاستفتهم أهم أشد خلق أم من خلقنا إنا

خلقناهم من طين لازب، (الصافات).

6. (إيتان) - آيتان من سورة الرحمن (يا معشر الجن والإنس إلى قوله

(فلاتنصرون):

22. 24: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار

السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان، فبأي آلاء ربكما تكذبان،

يرسل عليكم شواظ من نار، ونحاس فلا تنتصران (الرحمن).

7. وأربع آيات من سورة الحشر (لو أنزلنا هذا القرآن) إلى آخر السورة:

24. 28: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من

خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (25) هو الله

الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (26) هو الله

الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون (27) هو الله الخالق البارئ المصور له

الاسماء الحسنى يسبح له مافي السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم

(28) (الحشر).

8. ومن سورة الجن آيتان (وأنه تعالى جد ربنا) إلى قوله (شططا):

30. 28: (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا (29) وأنه كان

يقول سفيها على الله شططا (30) (الجن). وذكر شعيب بن حرب أنهم

كانوا يسمون هذه الآيات آيات الحرس . وجاءت على أنها الحرز في

رسالة الشفاء لأدواء الوباء وهي مخطوطة.

حديث نبوي

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليسرى ومسح بها المكان الذي اشتكى منه ..»

صحيح البخاري

(إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم أن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) (سورة غافر، الآية: 56)

عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكروا الدجال، فقالوا: يكون منا في آخر الزمان لعظماء أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم أن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال.

(الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يذكروا الله كالأذين أولها الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) (سورة الحديد: الآية 16).

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد: أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ظهر فيهم المزاج والضحك فنزلت (الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم...) الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال: كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخذوا في شيء من المزاج فأنزل الله (الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم...) الآية، وأخرج عن السدي عن القاسم قال: مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة، فقالوا حدثنا يارسول الله فأنزل الله (نحن نقص عليك أحسن القصص) ثم ملوا فقالوا: حدثنا يارسول الله، فأنزل الله (الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم...) الآية، وأخرج ابن المنار في الزهد: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم الجهد فكانهم فحشوا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت (الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم...) الآية.

(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير) (سورة الشورى: الآية 27) أخرج الحاكم وصححه عن علي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض...) الآية وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمتعوا الدنيا.

زاد الطريق

«يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين» سورة البقرة / الآية: 103.

يتكرر ذكر الصبر في القرآن كثيرا، ذلك أن الله يعلم ضخامة الجهد الذي تفتضيه الاستقامة على الطريق، والذي يتطلب أن تبقى النفس مجتدة القوى، بظفة للداخل والخارج ... ولا بد من الصبر في هذا كله ... لا بد من الصبر على الطاعات، والصبر على المعاصي، والصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بطن النضر، والصبر على انتعاش الباطل، وقلة النصير والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب.

وحين يطول الأمد، ويشق الجهد، قد يضعف الصبر، أو ينفد، إذا لم يكن هناك زاد، وممن ثم يقرب الصبر إلى الصلاة، فهي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف أن يتصل بالقوة الكبرى، يستمد منها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة، حينما ينقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع، وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد، حينما يطول به الطريق، ثم ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئا وقد أوشك المغيب، حينما يجد الشر ناهضا والخير ضاويا ولا شعاع في الأفق ولا معلم في الطريق ...

هنا تبدو قيمة الصلاة ... إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية، إنها الروح والندى والظلال في الهاجرة، إنها للمسة الحانية للقلب المتعب المكود ... ومن هنا كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان في الشدة قال : «أرحنا بها يا

تورثون يحميك من الفيروسات على الإنترنت

يعاني كثير من شبكة «الإنترنت، العالمية من انتقال الفيروسات عند نسخ البرامج والملفات، أو تلقي الرسائل عبر البريد الإلكتروني، الأمر الذي يتسبب في حدوث مشكلات قد تؤدي في النهاية إلى تدمير نظام التشغيل والتطبيقات الموجودة على أجهزتهم الشخصية. والبرنامج يستطيع كشف الفيروسات متعددة الأشكال عبر عملية مسح من خلال حاسب افتراضي مهمته تشغيل جميع الملفات التقليدية ومن خلال مربع حوار بسيط، يمكنك من تحديث ملفات تعريف الفيروسات عبر «الإنترنت، بصفة شهرية من مركز أبحاث الشركة المنتجة للبرنامج.

مشى 2.2 مترين دخل السويدي روزنالد موسوعة جينيس بعد أن تمكن من تحقيق رقم قياسي جديد.. فحقق رقما فقد قاد دراجة هوائية وزنها 1140 جراما قياسيا جديدا !! وارتفاع نواستها 6,5 سم وقطر عجلتها ستينمتران ومشى بها 2,2م.

على المدى الطويل،

الإكثار من تناول ملح الطعام مضر للعظام

أجريت دراسة في جامعة أوهايو الأمريكية على عدد من الطالبات الجامعيات تبين منها أن كثرة ملح الطعام يؤدي على المدى الطويل إلى فقدان كميات كبيرة من معدن الكالسيوم عن طريق البول.. وهو ما قد يؤدي في الغالب إلى هشاشة العظام.

قال تعالى:

«هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون» (سورة يونس - الآية: 5).

من دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى وكمال رحمته بالعباد أن جعل الشمس مضئبة ساطعة بالنهار. وجعل القمر منيرا بالليل، وسيره في منازل لتعلم حساب الزمن، فبالشمس تعرف الأيام وبالقمر تعرف الشهور والأعوام. وفي هذه الآية الكريمة إشارة من الله سبحانه وتعالى أن نتعلم حساب السنين ودراسة حركة الشمس والقمر.

ومن الأمور الهامة لكل مسلم تعيين أوائل الشهور العربية. فإن ذلك يرتبط بالعبادة وخاصة أوائل شهور: رمضان وشوال وذو القعدة وبداية العام الهجري. ومما يأسف له كل مسلم غيور أن تختلف الحكومات الإسلامية في تحديد أوائل الشهور العربية. ويصبح المسلمون في حيرة من أمرهم بل وقد نجد من بعض الشباب من يطالب بالافتداء بدولة إسلامية أخرى.

لذلك كان التفكير في كتابة هذه السطور لتوضيح بعض الأمور العلمية التي قد تخفى عن بعض غير المتخصصين في علوم الفلك والحساب، وبين مدى ارتباط ذلك بالعلوم الشرعية راجع بذلك وجه الله الكريم ثم ابتغاء الفائدة المنشودة من نشر الوعي الفلكي الشرعي ولتوحيد كلمة المسلمين.

قال تعالى: [يسألونك عن الأهلة قل هي موافيت للناس والحج] (سورة البقرة - آية: 189).

من أهم الأمور أن تعرف الأوقات الشرعية معرفة يقينية مؤكدة لكي تؤدي العبادات في مواعيدها المحددة فلا تقدم يوما أو تأخر يوما.

فمن الأحكام الفقهية أنه من لم يفهم يوم عرفه لم يحج. وعن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال:

«لا تقدموا صوم رمضان بيوم ولا يؤمن إلا أن يكون صوم يصومه رجل، فليصم ذلك اليوم، رواء الجماعة».

كما أجمعت الأمة على تحريم صوم أول شوال وقال عليه الصلاة والسلام:

ماذا تعرف عن أوائل الشهور العربية؟

إعداد الأستاذ المهندس حمدي وهبة شعراوي

«أما يوم الفطر ففطرتم من صومكم، رواء أحمد والأربعة».

وبمثل ما حرمت زيادة أيام الصوم، سواء من بداية رمضان أو في نهايته، فقد حرم، أيضا، إنقاص أيام الصوم. فقال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام: «من الفطر يوما من رمضان في غير رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه، رواء أبو داود وابن ماجه والترمذي».

لذلك كان لابد من دراسة الأهلة: شروقها وغروبها، وكان لا بد من تحديد دقيق لأوائل الشهور العربية عن يقين لا يشوبه أي شك.

وإن كان الشرع يأمركم بإثبات أول الشهر بقبول شهادة رجل واحد، أو اثنين عند بعض الفقهاء، إلا أن العقل يأمركم، أيضا، أن تناقش الشاهد وتناقد إن كانت رؤيته صحيحة ويقينية.

قال تعالى: [والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم] (سورة يس - آية: 39).

يبدو القمر متحركا يسير في السماء من الشرق إلى الغرب ويتأخر في إشرافه كل يوم حوالي 50.5 دقيقة عن اليوم السابق. ويبدو القمر بورة كاملة حول الأرض في مدى شهر، يأخذ فيها القمر المنازل المختلفة الآتية:

1 - المحاق: وهو لحظة اجتماع الشمس والقمر، وفيها تتساوى زوايا الطول السماوي للقمر والشمس أي بعدهما عن نقطة الاعتدال الربيعي، وتكون الشمس والقمر والأرض على استقامة واحدة. وعند هذه اللحظة يكون وجه القمر المظلم موجها للأرض: يسمى هذه اللحظة بميلاد القمر.

2 - هلال الشهر: ويكون هلالا لحظة ما بعد المحاق مباشرة أي بعد مولد القمر، وذلك عندما يخرج القمر عن الخط الواصل بين الأرض والشمس، ويظهر

القمر كقوس من نور رفيع وتقدر أقل مدة ما بين مولد القمر وظهور الهلال بحوالي خمس دقائق ثم تتزايد بعد ذلك مع مرور الوقت زاوية قوس النور.

(3) التبريع الأول: وهو لحظة أن يكون نصف وجه القمر مضئيا وتحدث في اليوم السابع من الشهر العربي تقريبا ويكون الفرق بين زوايا الطول السماوي للقمر والشمس 90 درجة.

(4) الأحدب: ويحدث بعد التبريع الأول حيث يتزايد شكل القمر عن نصف دائرة.

(5) البدر: وهو لحظة أن يكون وجه القمر المضيء موجها للأرض، وتحدث في منتصف الشهر العربي، ويكون الفرق بين زوايا الطول السماوي للقمر والشمس 180 درجة.

(6) الأحدب الأخير: ويحدث بعد البدر حيث يتناقص شكل القمر عن دائرة مكتملة. (7) التبريع الثاني: وهو لحظة أن يكون نصف وجه القمر مضئيا، ويحدث في اليوم الثاني والعشرين من الشهر العربي تقريبا ويكون الفرق بين زوايا الطول السماوي للقمر والشمس 270 درجة.

(8) الهلال الأخير: ويحدث بعد التبريع الثاني حيث يتناقص شكل القمر عن نصف دائرة، ويصبح هلالا لنهاية الشهر حتى يصل إلى المحاق مرة أخرى وتكرر الدورة الشهرية للقمر.

وسرعة دوران القمر حول الأرض ليست منتظمة.

أولا: بسبب الحركة المركبة للقمر حول الأرض، ثم حركته مع الأرض حول الشمس.

ثانيا: لأن مدار القمر بيضاوي تقع الأرض في إحدى بؤرتيه.

ثالثا: لأن مدار القمر ميل بزاوية قدرها خمس درجات عن دائرة البروج. الشهر القمري الفلكي: وهو المدة الزمنية لدورة القمر دورة كاملة من لحظة الميلاد إلى لحظة ميلاد القمر التالية، أو من لحظة البدر الكامل إلى لحظة البدر التالية، ومتوسط هذه الفترة 29.53059

يوما، ويمكن حساب لحظة ميلاد القمر بدقة كبيرة، وهي لحظة عالمية واحدة بالنسبة لكلرة الأرضية، ويصدر بها التقاويم الفلكية من كافة مرصد العالم، وبنقطة فائقة لا تخطئ.

الشهر القمري الشرعي:

قال الرسول (ص): «صوموا لرؤيته، واطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فاحتسبوا عدة شعبان ثلاثين يوما».

درواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أخرى:

«فإن غم عليكم فاحتسبوا له». كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما أمة أمية لا تكتب ولا تحسب».

الشهر هكذا وأشار - بكفيه: مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون.

يبدأ الشهر القمري الشرعي بعد ميلاد القمر... والشهر القمري هو المدة الزمنية من ليلة رؤية الهلال بعد غروب الشمس إلى الرؤية التالية بعد الميلاد التالي ويظهر هلال الشهر متأخرا في غروبه عن غروب الشمس بمدة تسمى مدة المكث وهذا الشهر مدته: إما 29

يوما، أو 30 يوما.

ولقد وضع بعض الفلكيين الشرعيين قاعدة للشهر القمري الشرعي تسمى بحساب «العلامة» وقد بنيت على أساس دورة القمر كل ثلاثين عاما متتالية.

ولكنها قاعدة تقريبية، ولا تحدد بداية الشهر بالضبط فقد تختلف يوما أو يومين غير أن بعض الدول الإسلامية تضع تقاويمها على أساس هذه القاعدة مثل تقويم «أم القرى»، ولكن هذا التقويم لا يؤخذ به في الأحكام الشرعية ومناسك العبادة والصوم والحج.

والتحديد بداية الشهر القمري الشرعي بالرؤية فذلك يخضع لحالات ثلاث:

1 - استحالة الرؤية. 2 - جواز الرؤية. 3 - القطع بها.

الحالة الأولى: تستحيل الرؤية بسبب عدم ميلاد القمر قبل غروب

الشمس. وهو ما يعتبر شرط بداية الشهر العربي. وعليه فإنه لا يوجد هلال الشهر الجديد.

وأية رؤية في هذه الحالة تعتبر رؤية مشكوكا فيها، أو قد تكون رؤية لهلال قبل الميلاد، أي لهلال نهاية الشهر وليس لبداية شهر جديد.

والرؤية في هذه الحالة مرفوضة، ولا يعتد بها. ويمكن إثبات خطأ الرؤية بمناقشة شهود الرؤية عن شكل الهلال، واتجاه قرنيه، هل يتجهان شمالا أو جنوبا: وعن زاوية انحراف الهلال عن الشمس هل يعين غروب الشمس أو على يسارها؟

الحالة الثانية: هي حدوث ميلاد القمر قبل غروب الشمس بقليل، وتكون مدة مكث الهلال بعد غروب الشمس مدة قصيرة «أقل من 12 دقيقة»، وهنا يمكن جواز الرؤية، شريطة ألا يمنع وجود الشفق الأحمر أو وجود غمام أو سحب الرؤية، ويترك الأمر للشهود الشرعيين ذوي العقل. كما أنه إذا ثبتت الرؤية في أي بلد إسلامي، وأقرته حكومة هذا البلد، وكان هذا البلد يشترك معنا في جزء من الليل، فإنه يمكن الاقتداء بهذا البلد ويترك القرار لصاحب الأمر مفتي الديار وعادة لا يرى الهلال إذا كانت مدة المكث أقل من خمس دقائق، وفي هذه الحالة يستكمل الشهر ثلاثون يوما.

الحالة الثالثة: القطع بالرؤية وهي عند حدوث ميلاد القمر قبل غروب الشمس بوقت كبير بحيث تزيد مدة المكث على 12 دقيقة بعد غروب الشمس وقد تصل إلى ساعة وخمسين دقيقة، إذا كان ميلاد القمر بعد غروب شمس اليوم السابق بقليل. كما أن زاوية «قوس النور» تكون كبيرة إلى حد ما بحيث تجعل الرؤية سهلة وميسورة من أي مكان، وفي هذه الحالة تعتمد رؤية أي بلد إسلامي يشترك مع هذا البلد في جزء من الليل وذلك بون شك.

من هذا المنطلق فإن الحساب الفلكي بساند الرؤية الشرعية ويؤكد، كما أن الحساب الفلكي لا يغني عن الرؤية الشرعية ولا يمكن الاعتماد على الحساب الفلكي وحده في تحديد أول الشهر القمري الشرعي.

عن مجلة الأزهر المصرية.

التقليل من الطعام يغلب صفات الروح على صفات الجسد فيزداد العقل إشراقا والذكاء حدة والنفس هدوءا والأرادة قوة، فشرع الإسلام الصيام لإحداث مثل هذه الحالة على متبعيه، ومن هنا لا يحتاج لإرادة قوية وعزيمة ماضية، وهل بلغ الصحابة مبلغهم من الصبر على الشدائد والشدائد على المبادئ، فتغلبوا على أطمعهم إلا بهذه الرياضات النفسية؟

لا جرم أنه يمثل هذا الصيام بحق الإنسان لجسمه وروحه أكمل الرياضات وأعوذها عليهما بالفائدة فيخرج من رمضان أقوى إرادة وأطيب نفسا وأكثر على شدايد الحياة صبورا، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»، ويقول: «من لم يدع قول الزور والعمل به ليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

والصيام فيه معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء في الدرجات وترك التمتع بالملذات والشهوات، وهذا من شأنه أن يرفع من نفس الفرد، إذ يجد الغني مثله في القيام بهذه الفريضة، كما أنه يفجر ينابيع الرحمة والعطف في قلوب الأغنياء ويوصلهم على مواساة الذين ضاقت بهم سيل العيش فتتألف القلوب وتزول الأحقاد ويتعاون الفقراء من أغنياء وفقراء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له.

إن تقديس شعائر الصيام تثير في نفس المؤمن تكريات مفيدة، إذ أنها تربط الإنسان بالواقع الإسلامي والتاريخي، لأن الصيام يجعل الإنسان شاخصا ومتأملا لما لهذه الفريضة من أهداف وأبعاد تقرب العبد إلى الله تعالى زلفى بل ومن خلال القيام بحق هذا الشهر الكريم، قيام المؤمن بالصبر والذين أسلموا وجوههم لعبادتهم لله تعالى لا بد وأن يسترجع المؤمنون كثيرا من القضايا والممارسات التي من بها خلال السنة الماضية.

فالصيام الحقيقي يقوي الإرادة ويعودها الصبر والاحتفال، فيستطيع الإنسان مواجهة الحياة ومكافحتها بشجاعة لا تثنيه عصابها ولا تغلب عليه أحداثها ويقرر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان المادة. بذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة مثل التدخين وتناول المكيفات وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه وينهب بالمال في غير طائل.

هذه آثار الصيام في النفس والخلق والمجتمع لتصل بالامة إلى غاياتها من الرفعة والسمو.

بكثر في شهر رمضان المعظم عن رمضان الأكرم حديث الألسنة وحديث الأقلام، والموضوع المحدث عنه قابل للإضافة لأنه موضوع ديني ومظهر روحي، والمواضيع الدينية الروحية لم تزل ولن تزال مبعث شعور فائر ومنبع عوطف خصبة، الأمر الذي يدل دلالة قوية على معجزة الفكرة الدينية الحقة التي تزداد مع الأجيال قوة وإقبالا، وتزداد مع الثقافات تجندا وارتباحا. وإذا صح أن تعتبر فكرة «الصوم» الخصبة كجزء من الديانة الإسلامية، فننبغي أن لا يغرب عنا ما تكنه من خصوبة كل الأجزاء الأخرى، أو بالأحرى كل الذرات التي تكون جسم الإسلام البديع المدهش. وللصيام عند رجال الدين حكم يختلفون فيها ويستكثرون منها تكبيرا لخطره وتعظيما بما شعر به الفقهاء المعوزون.

أو أنه تكفير عن الذنوب بتعذيب الجسم الذي اجترح تلك الذنوب، أو أنه تطهير للجسم واستجمام له من آفات الطعام والشراب، أو أنه رياضة للنفس على احتمال ما تكره والصبر على ما تحب.

وهذه هي الحكم الجديرة بهذه الفريضة التي لو لم يعرضها الدين لوجب على كل إنسان أن يفرض على نفسه لوئا من الوانها وأن يأخذ بطريقة من طرائقها لرياضة النفس وتقوية الإرادة.

يقول الأستاذ الخبير فريد وجدي في كتابه: «دائرة المعارف»، ذكر العلماء للصيام حكما متعددة، وعندنا أن أولى تلك الحكم بيان أثره على الإنسان في رياضة النفس وثمرته في تخليصها من سلطان المادة، فالإنسان جسد وروح الف الخالق سبحانه بينهما على اختلاف طبيعتهما إلى أمد محدود، فمن الناس من تتسلط المادة عليه فتدفعه في تيار الرغبات الجسدانية وتزج به في غمرات الشهوات البدنية فينقلب بهيما محضا يعيش ليأكل، وما هي إلا سنين حتى يتركه الصوم ويقعد به الضعف فيموت ميتة الحيوان الأعجم لم يحصل من جهاده الدنيوي نورا يعرج به إلى العالم الذي سيتحول إليه.

والذي بلغت النظر أن تجرد الإنسان لإشباع شهواته المادية وإغفاله لكاملاته الروحانية يجر عليه وعلى نوعه أكبر الجرائم، ذلك أنه لم يخلق كالحیوان محدود المطالب معروف الرغائب حتى يكون له ما يحصله من حطام الدنيا كافيا لسد أطماعه، ولكنه خلق مطلق القوى بعيد مدى الغايات فشرع الإسلام الصيام رياضة للنفس لتستقيم عن مناجها السوي فتعتل عن بذل قوامها لمزاحمة الغير والتسلط عليه بغير حق إلى بذلها لتطهير نفسها وإرادتها.

فكيف يحقق الصيام هذه الرياضة النفسية: ثبت بالتجارب المتكررة أن

الصوم تطهير للجسم والروح

إعداد الأستاذ: عثمان بن خضراء
عضو الرابطة / فرع سلا

مشروعية زكاة الفطر وفوائدها

إعداد الأستاذ : محمد الشلي
عضو الرابطة / فرع العرائش

وعطاء وعكرمة، وقال الحسن والربيع : من كان عمله زاكيا ناميا، وقال معمر عن قتادة : « تزكى » قال بعمل صالح، وعنه وعن عطاء وأبي العالية : « نزلت في صدقة الفطر » وعن ابن سيرين « قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى » قال : خرج فصلى بعدما أدى الزكاة وقال عكرمة : كان الرجل يقول أقدم زكاتي بين يدي صلاتي، فقال سفيان : قال الله تعالى : « قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى »، وروي عن أبي سعيد الخدري، وابن عمر أن ذلك في صدقة الفطر، وصلاة العبد، وكذلك قال العالية : « قال : ان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها، ومن سقاية الماء، وروي كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، عن النبي (ص) : في قوله تعالى : « قد افلح من تزكى » قال : أخرج زكاة الفطر »، وذكر اسم ربه فصلى، قال : صلاة العبد، وقال ابن عباس والضحاك « وذكر اسم ربه، في طريق المصلي »، فصلى، صلاة العبد، وذكر اسم ربه، وهو أن يذكره بقلبه عند صلاة العبد، فيخاف عقابه، ويرجو ثوابه، فيكون استيفاءه لها، وخشوعه فيها، بحسب خوفه ورجائه، وقيل أن يتطوع بصلاة بعد زكاته، قاله أبو الأخوص وهو مقتضى قول عطاء، وروي عن عبد الله قال : « من أقم الصلاة ولم يؤت الزكاة فلا صلاة له، سئل رسول الله (ص)، فهل في أيدينا شيء يا رسول الله مما كان في يدي إبراهيم وموسى، مما أنزل الله عليه، قال : نعم : اقرأ يا ابن آدم »، قاله من تزكى وذكر اسم ربه فصلى »، صدق رسول الله (ص).

فرضت في السنة الثانية من الهجرة، فرضها رسول الله (ص)، كما صح في الحديث، في آخر رمضان، قال بعض المشايخ وإنما وجبت تطهيرا للصائم ورفقا للفقراء والمساكين، قال الشيخ العدوي في حاشية الخرشى : من أنكر مشروعيتها بكفر، ومن أنكر وجوبها لا بكفر. وروي أبو داود عن ابن عباس (رض) قال : « فرض رسول الله (ص) صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، حديث صحيح الحاكم، وصدقة الفطر تلزم من فضل عن قوته وبينه ومؤونة عياله عنه وعن تلزمه نفقته من المسلمين »، قال أبو الحسن في كفاية الطالب : لا يسقط الدين زكاة الفطر عند الشهاب، ويسقطها عند عبد الوهاب، ورجح العدوي في حاشيته « القول الأول، وزكاة الفطر سنة واجبة فرضها رسول الله (ص) على كل كبير أو صغير، نكرا أو أنثى من المسلمين، وهي صاع بصاع النبي عليه الصلاة والسلام، وهي أربعة أمداد بعمه (ص)، وتؤدى من جل عيش القوم أهل ذلك البلد، من بر أو شعير، أو سلت أو تمر، أو أقط، وهو الحليب المجفف، أو زبيب، أو حق، أو درة، أو أرز، وقيل إن كان العس قوت قوم أخرجت منه، وهو حب صغير من حب القمح، والوالد يخرج عن ولده الصغير الذي لا مال له، وقال الشيخ الدردير « زكاة الفطر واجبة بغروب الشمس آخر رمضان، وإن يتسلف لواجب القضاء عن نفسه وعن كل مسلم بموته أو بقرابة أو زوجة، وهي تخرج عن والديها الفقيرين، وتخرج عن زوجه إذا كان فقيرا ولا يجوز العكس لأن نفقتها عليه، وليس نفقته عليها، قال في الرسالة ويستحب إخراجها إذا طلع الفجر من يوم الفطر، وشهد بعضهم من أن وجوبها آخر رمضان وهو المشهور، قال صاحب العزبة تجب بأول ليلة عيد الفطر على أحد القولين المشهورين، والأخر تجب بطول فجر يوم العيد، وفائدة الخلاف تظهر فيمن مات أو ولد، أو أسلم ونحو ذلك ويستحب إخراجها بعد الفجر وقبل الخروج إلى المصلى اتفاقا، وتجوز بعده، وفي تقديمها بيوم إلى ثلاثة قولان، وقال أبو حنيفة : تخرج الزوجة عن نفسها، وإن كان الابن الصغير ذا مال فمن ماله عند الثالثة، وإن كسيرا فقيرا فعلى والده، وفي الحديث « اغنوهم عن طواف هذا اليوم »، رواه البيهقي وابن سعد في الطبقات الكبرى، وقد جاءت آية قرآنية في صدقة الفطر في سورة الأعلى : قال تعالى : « قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه »، سورة الأعلى : « قد افلح : أي قد صافى الدماء في الجنة، أي من تطهر من الشرك بإيمان قاله ابن عباس (رض)

الأندية والحفلات وفي اللقاءات والزيارات المتبادلة بين الناس وفي كل حديث يجمع بين اثنين أو أكثر. والكلمة أصبحت صناعة استراتيجية وسلعة مهمة وبضاعة راجحة لها أشكالها وأسواقها ومنها الكتاب والصحيفة والكاسيت والشاشة الصغيرة والكبيرة والمذياع والمسرح، والنوادر والمؤتمرات من الأماكن الكبرى التي تروج فيها الكلمة والمسجد من أشرف الساحات التي تطو فيها قيمة الكلمة الطبية لدعوة المؤمنين إلى العمل الصالح. وعلى كل من يعمل في حقل الكلمة أن يراعي ضوابطها حتى تكون كلمة طبية وحتى يصير جديرا بحمل أمانتها. ويجب التفرقة بين حرية الكلمة بضوابطها وحق التعبير بالزمانات وتبعاتها وبين فوضى الكلام ولغو الحديث وسوء القصد وهوس الرأي والآثارة وعدم المساس بالقدسات والأيمان والقيم العليا. وعلى المجتمع الإنساني ممثلا في مؤسسات عالمية وبولية أن ينظر إلى هذه التفرقة بعين الاعتبار وأن يهتم بالحفاظ على الكلمة الطبية الهائلة حرصا على أمن المجتمعات وسلوكياتها وقيمها وذلك بوضع الضوابط وسن القوانين لحماية الناس من الأضرار.

الكلمة

إعداد الأستاذ : محمد الإدريسي

الإنسان مخلوق تحت لسانه ولا يكب الناس على وجوههم إلا حصائد السنتهم والكذب والافتراء من كبائر الذنوب والكلمة الطبية صدقة. هكذا ينبغي أن ويرشدنا بيننا الحنيف دين القيم السامية والخلق الحسن. وهكذا يعلمنا نبينا الهادي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل « من أراد أن يتكلم فليقل خيرا أو ليصمت، والكلمة إما أن تكون طيبة تصعد بقائلها إلى قمم الفضائل وإما أن تكون خبيثة تهبط بصاحبها إلى أدنى قاع الرذائل. لهذا فإن للكلمة المنطوقة أو المكتوبة أو المسموعة أو المرئية أهمية كبرى في حياة الناس وفي توجيههم ولاتجاوز الحقيقة حينما نقول أن في صلاح الكلمة خير للإنسانية وفي فسادها ما لا تحمد عقبا. وللکلمة الطبية اسس أربعة مهمة : أن تكون الفاظها مهذبة غير نابية لا تخش الحياء ولا تجرح المشاعر حتى ولو كانت في معرض النقد أو التقدير فالإسلام دين التعطف والذوق والبيان

والراقى، ومن هنا فإن لغتنا العربية الجميلة أساليب بلاغية رائعة كثيرة تعين على استخدام الكلمة بدقة ورقة وادب واحتشام ومنها ما يعرف بالتورية والكتابة. الثاني : التزام الكلمة بالصدق و الاخلاص لتكون معبرة عن الواقع وقريبة من الحقيقة بقدر المستطاع حتى تصل إلى القلوب. أما الثالث : فهو مناسبة الكلمة لمخاطبة الناس ينبغي أن تكون على قدر عقولهم وذخير الكلام ما قل ودل. وأخيرا استعمال الكلمة في القول الحسن وتجنب استخدامها فيما لا يفيد فإنه لغو وياجذا لو استخدمت في الموعظة الحسنة والعلم النافع والبعد عن كل ما يؤذي. ويبدأ الالتزام بالكلمة الطبية منذ الصغر داخل الأسرة وهذه مهمة الأبوين وداخل دور العلم وهذه مسؤولية المعلمين والتبعة تقع على كل كبير نحو من هو أصغر منه، ومراعاة الكلمة الطبية أمر بالغ الأهمية في كل مواقع سواء في الشارع أو في وسائل المواصلات أو في أماكن العمل وفي

رمضان ومعركة وادي البرباط في الأندلس

(تتمة)

14 هو الذي انحاز مع أخويه إلى طارق بن زياد ضد لنريق. 15 موقع في جنوب إسبانيا، وقرب شنتونة بالذات، وفيه دارت هذه المعركة الحاسمة. 16 سورة البقرة (مكتبة) - الآية : 249. 17 سورة آل عمران (مكتبة) - الآية : 126 وسورة الأنفال (مكتبة) - الآية : 47. 18 سورة الروم (مكتبة) - الآية : 47. 19 لعلها قبيلة غمارة (بالغين) الجبيلية الواقعة في نواحي مدينة تطوان. 20 كانت عاصمة الدولة الأموية في الأندلس منذ سنة 756م، وقد انتهى فيها الحكم العربي الإسلامي سنة 1236م. 21 مدينة وسط إسبانيا دام فيها الحكم العربي الإسلامي زهاء 375 عاما، وانتهى سنة 478هـ / 1085م. 22 موقع في جنوب إسبانيا، وفيه دارت هذه المعركة بين المسلمين والقوط سنة 92هـ / 711م. 23 موقع في جنوب إسبانيا، وفيه قتل لنريق آخر ملوك القوط. 24 قاعدة القديس اشبيلية الغربي في إسبانيا، يتعاطى سكانها تربية الثيران. 25 موقع في جنوب إسبانيا. 26 بلدة في إسبانيا أنجبت إبان الحكم العربي الإسلامي عدة علماء أشهرهم ابن مالك صاحب الألفية في النحو. 27 موقع وسط إسبانيا، استرده الإسبان سنة 1060م. 28 كانت عاصمة دولة بني الأحمر في الأندلس، وقد انتهى فيها الحكم العربي الإسلامي سنة 1492م. 29 هو محمد بن عبد الله القاضي البلبني. ولد سنة 595هـ / 1198م. مؤرخ ومحدث وسياسي وشاعر. قتل في تونس سنة 658هـ / 1259م. له تكملة الصلة لابن بشكوال، والمعجم في التراجم.

الهوامش 1 - هي إسبانيا والبرتغال اليوم. 2 مدينة مغربية مازال تحت الاحتلال الإسباني منذ سنة 818هـ / 1413م إلى الآن. 3 هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ولد سنة 213هـ، وقد كان عالما في اللغة والنحو والشرح، متفطنا في العلوم، مستقل الفكر، جريئا في القول. له كتب في التاريخ والأدب. توفي سنة 276هـ. 4 هو تاريخ الخلافة وشروطها بالنظر إلى طلابها من وفاة الرسول (ص) إلى عهد الأمين والمأمون. 5 ولد سنة 50هـ / 670م، وتوفي سنة 102هـ / 720م. 6 توجس الآن تحت الاحتلال البريطاني منذ سنة 1704م. 7 مدينة في جنوب إسبانيا، فيها انعقد المؤتمر الذي قرر منح فرنسا وإسبانيا امتيازات في المغرب. 8 ولد بوادي القرى (الحجاز) سنة 640هـ / 1240م، وفيه توفي ونفن سنة 716هـ. 9 مدينة تونسية أسسها عقبة بن نافع سنة 670م، وهي مشهورة بجامعها الذي يرجع تاريخ بنائه إلى القرن التاسع الميلادي. 10 خليفة أموي ولد سنة 48هـ / 668م، وتوفي بدمشق سنة 96هـ / 715م. في عهده وصلت الدولة الإسلامية إلى حدود الهند، وتركستان، واطراف الصين شرقا. 11 يطلق عليها - أيضا - العريش، وهي مدينة على البحر الأبيض المتوسط في سيناء. 12 هو الذي أوكل إليه طارق بن زياد حصار قرطبة وأسر ملكها، بينما تابع هو زحفه نحو بلطجة. توفي حوالي سنة 100هـ / 718م. 13 يطلق على تونس دون غيرها بالفاق جميع المؤرخين.

14 وادي الحجاره (27) في الشمال الغربي من شبه الجزيرة. كان سقوط بلطجة بيد العرب مدعاة لمغيب الرومي أن يطبق فك الكماشية الجنوبي على قرطبة، فهو بعد أن أرك بجيشه الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير وبعد حصار طويل للقرطبة انتظر ريثما سنج له عبور النهر لفتوق المدينة الأثرية العريقة، والتي هي مدينة في خمس من من كل ناحية وكل صوب حتى استسلمت حاميتها وسقطت في أيدي المسلمين. إن دراسة نتائج معركة وادي برباط أمر يطول، فضلا عن الأحداث التي شهدتها الأرض الأندلسية إبان الحكم العربي من مطلع عهد الولاة الأمويين، حتى سقوط غرناطة (28)، لقد كانت مسرحا لمعارك طويلة وكثيرة، وأرضا طيبة لعطاء خير، ومساجد وكنائس ومعابد للمؤمنين، ولغة عربية تكتب من جانب، ولغة أعجمية تكتب من جانب آخر. كل هذا التفاعل والاحتكاك جعل من إسبانيا الإسلامية مدخلا لنقل منجزات العرب والفرس والأغريق وبقية الشعوب التي تفاعلت في الشرق البعيد إلى أوروبا المدينة أبدا لإسبانيا الإسلامية وللنبوغ العربي الإسباني بحضارتها المعاصرة وتطورها العلمي الذي بنته على أسس البحث وركائز الموضوعية في الشعر والفلسفة، والتاريخ، والطب، والفلك، والرياضة والهندسة. كل هذا في فكر القادة العسكريين كان يتم بفضل وعطاء وسخاء شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن. ولكن بعد النكبة التي حلت بالأندلس، وبعد النكبات التي تحل بالعالمين العربي والإسلامي اليوم هل لنا أن نرد مع ابن الأثير (29) يا للجزيرة أضحي أهلها جزرا للحانات وأمسى جنما نكسا

ميثاق الرابطة

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب
مائة درهم
العنوان :

107 شارع فال ولد عمير
رقم: 7 أكدال - الرباط
الهاتف : 67 03 51

الرقم الدولي:
ISSN / 4348

حساب ميثاق الرابطة
25201015549.01
وكالة بنك الوفاء
حي اكدال

رقم: 83
شارع فال ولد عمير
الرباط

تصنيف وإخراج وسحب :
مطبعة الرسالة - الرباط

تأملات وخواطر

الإنسان... وغريزة التدمير...

لاتزال الأساطيل البحرية والطائرات تحتشد في منطقة الخليج، بينما تتصاعد التهديدات هنا وهناك لضرب العراق الذي رفض الامتثال لتعليمات «بتلر»، رئيس فريق المفتشين المكلفين بالبحث عن أسلحة الدمار الشامل، والذي لم يتردد في اتهام العراق - بأنه ينوي تدمير «تل أبيب» بأسلحة جريثومية، بلماذا «تل أبيب» بالذات؟ الشيء الذي أثار عليه احتجاجات عدة دول بعد أن لاحظت أنه خرج عن حياده كرئيس لفريق دولي محايد، وسرعان ما عاهد عن نصريحاته وتراجع عن أقواله، «والتمس شتي الأعذار».

وفي الجانب الآخر من وراء الأطلسي لانزال «العجوز» في أوج حركتها، وطارت بين هذا البلد وذاك إلى بلدان أوروبية، حاملة شعار «الضربة العسكرية» على العراق. وتتفتن أمام الصحفيين في نفس الوقت باستعراض أنواع الأسلحة التي سيتم بها تدمير بغداد، وإن الهجوم سيكون كبيراً وشاملاً ومفجعاً.

يأتري هل حملت هذه السيدة مرة واحدة قلب أم؟ ألا تعلم أو تدري أن الضربة العسكرية التي تلوح بها ستؤدي إلى وفاة وقتل الآلاف الأطفال الأبرياء العراقيين بل ستؤدي حتماً إلى زيادة سعاية الشعب العراقي من الحصار الظالم الذي دام سبع سنوات...

ألا تعلم أن معدلات وفيات الأطفال بمرض سرطان الدم زادت عدة أضعاف بسبب استخدام اليورانيوم المذاب أثناء حرب الخليج؟

هل معنى ذلك أن الإنسانية أصبحت في القرن العشرين متعطشة أكثر من أي وقت مضى إلى سفك الدماء؟

لقد وقع بين يدي أخيراً كتاب بعنوان: «تشریح التدميرية الإنسانية» مؤلف الماني وفيلسوف اجتماعي عاش في بداية حياته في ألمانيا، ثم هرب منها في فترة السيطرة النازية، وذهب إلى أمريكا بحثاً عن «الحرية والديمقراطية والحضارة»، إلا أن الحياة الأمريكية وإسائها التكنولوجي بما تحمله من وسائل الخراب والتدمير، ثم حرب الإبادة في فيتنام صدمت المؤلف وجعلته يتساءل: إذا كان هدف صنع طلقة البندقية أو المدفع هو القتل والتدمير فكيف سنحكم على ما نصنع بأنه نتاج حضاري؟

نلتم هو الأستاذ «أريك فروم» المؤلف الذي يعد من أكبر العقول تحفراً ونضجاً في وقتنا الحاضر. يركز الكاتب على العدوانية والتدميرية والدوافع العدوانية عند الإنسان ويتميز بها دون غيره، وهذا النوع من التدمير ليس له هدف سوى شهوة الدم، وإن الإنسان يتميز عن الحيوان بأنه الحيوان الراقي الوحيد الذي يقتل ويعذب أبناء جنسه بدون سبب، ومع ذلك فهو يشعر بالاستمتاع لقيامه بذلك، وجاء في كتابه قوله:

«إن أكبر الأخطار التي تواجه الإنسان هو اعتباره الآلة دليلاً على تطوره الحضاري رغم أنه يصبح عبداً لها.

إن ارتباط الإنسان بالآلة يعني أنه يعيش بشكل رتيب وأوتوماتيكي، وإن ما هو فريد في الإنسان أنه يندفع ب نزوات للقتل والتعذيب ويشعر بالشهوة للقيام بذلك، وهو الكائن الوحيد الذي يسفك دم بني جنسه بلا فائدة مكتسبة سواء كانت بيولوجية أو اقتصادية، وهو بزيادة نتاجه واستهلاكه زاد طمعه وجشعه، وتعددت حبهانه وحاجاته فنكثرت مصالحه الحيوية، ولل قضاء على الضجر الذي هو من أمراض المدنية الحديثة راح هذا الإنسان يبحث عن الآثارة، وعن المغامرات بأشكالها المختلفة، ومن ثم يدفعه ذلك نحو العدوان والتدمير.

ثم يتناول المؤلف طبيعة الإنسان ومرض حب الذات فيقول:

إن مشكلة الخطر التي تواجه العالم المتحضر.. هو مرض حب الذات الذي يتحول إلى عدوانية مكشوفة وهذا هو حال الصهيونية التي ترفض الاعتراف بهوية الشعب الفلسطيني. ويأتي المؤلف بأمثلة عن شخصيات مريضة بحب الذات، ومن بينهم «ستالين» الذي كان يتلذذ في تعذيب أعدائه بطرق ووسائل يختارها لهم بنفسه وهذا ما يفعله الإسرائيليون في معاملاتهم مع الأسرى والأطفال الفلسطينيين.

إن المشكلة التي تواجه الإنسان أنه أصبح اليوم أكثر عدوانية كلما تمدنت الحياة وازدادت تعقيداً لأن مطالبه تزداد ويؤدي ذلك إلى زيادة مصالحه الحيوية وبالتالي تزداد أوهامه بالأخطار المحيطة به.

محمد الخضر الرسووني

معالم إسلامية



منظر
عام
عن
معهد
الإمام
البخاري
رضي الله
عنه في
طشقند

نافذة على الحاسوب

الحوار في القرآن سورة النجم

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

عضو الرابطة / فرع الرباط

ويامره بالأعراض عن تولي منهم مكتفياً بالقشور من هذه الحياة الدنيا، ويتركهم إلى الله تعالى الذي هو أعلم بمن اهتدى منهم ومن ضل عن سبيله فيجازيهم الجزاء المناسب لكل فريق منهم، وإلى هذه المعاني يشير قوله تعالى في إيجاز (فاعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بمن اهتدى، ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أسعوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم، إن ربك واسع المغفرة، هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإن أنتم أجنة في بطون أمهاتكم، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) الآيات من 29 إلى 32. وأخيراً، تستعرض السورة الكريمة أصول العقيدة، كما هي ثابتة منذ أقدم الرسالات من عهد إبراهيم صاحب الحنيفية الأولى، من قرينة النبعة وبقة الحساب وعدالة الجزاء ومن انتهاء الخلق إلى ربه المتصرف في أمرهم كله تصرف المشيئة المطلقة قال الله عز وجل: (أفرأيت الذي أتبع حسداً خسفناه عذاباً، فضعنا له إن هو أعطاه بعض الذي وعده وشجع بالباقي، وذلك معنى قوله تعالى (وأعطى قليلاً واندكى) أي ومنع باقي عطائه (أعذه علم الغيب فهو يرى أم لم ينبا بما في صدف موسى) يعني النوراة (وإبراهيم الذي وفى) أي وفى بكل ما يوجبه الإسلام من إيمان يغيبني بالله، ومعرفته حقيقته لا قيل: كان يقول كلما أصبح وأمسى (سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) أما الآيات فمن 33 إلى 38.

وبعد أن تذكر السورة آثار قدرة الله ووحديته ودلائل عظمت وجلاله، وتلفت أنظار المشركين إلى مصارع الغابرين، تختم بهذا الإنذار الرهيب الذي يتناسق مع جو السورة وموضوعها. قال الله عز وجل مهذا ذلك الإنذار (وإن ليس للإنسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأولي، وإن إلى ربك المنتهى، وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى، من نطفة إذا تمنى، وإن عليه النشأة الأولى وأنه هو أغنى وأغنى وأنه هو رب الشعري، وأنه هلك عاد الأولى وحمود فما أبكى، وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفة أهوى فغشاهما ما غشى مهاي إلا رب تبارك أي تتشكك أو تكذب والمؤتفة: هي قرية قوم لوط التي أسقطها الله بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض. (هذا نذير من النذر الأولى، أذقة الأذقة، ليس لها من دون الله كاشفة، أفمن هذا الحديث تعجبون، ونضحون ولا تكونون سامعون فاسجدوا لله واعبدوا) الآيات من 39 إلى 62 وهنا سجدة النلاوة عند غير الإمام مالك.

التعريف بها: سورة النجم هي السورة الثالثة والخمسون في الترتيب بالمصحف أما ترتيبها في النزول فالثالثة والعشرون، نزلت بعد سورة الإخلاص بمكة المكرمة، وعدد آياتها 62 آية، وعدد الفاظها 361 لفظة، وتتضمن السورة آية منبئية هي الآية 32، وهي قول الله عز وجل: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإن أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى).

وبإلى آياتها مكية تتناول العقيدة بموضوعاتها الرئيسية من الوحدانية والرسالة والبعث والنشور (فتبتدىء بالحدث عن الوحي الذي كذب به المشركون وأنكروا على الرسول أن يكون الله قد أوحى إليه وأرسله وتصف مشهدين من مشاهد الوحي التقى فيها أمين السماء بأمين الأرض، وأوحى إليه عن ربه ما أوحى، وتؤكد الآيات الكريمة أن الرسول (ص) تلقى عن جبريل ما تلقى عن رؤية وتمكن وبقة وأنه رآه رأي العين مرتين، مرة في الأرض حيث تطلع الشمس في الأفق الأعلى، ومرة أخرى عند سدة المنتهى في السموات العلى، في ليلة الإسراء والمعراج، وقد رآه في المرتين في صورته الحقيقية، كما قال ابن مسعود: إن رسول الله (ص) لم ير جبريل في صورته إلا مرتين: أما الأولى أنه سألته أن يراه، فهبط عليه جبريل عليه السلام وتلوى إليه فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح سد بها الأفق، وأما الثانية فحين صعد معه إلى السموات العلى.. وقد ذكرت السورة الكريمة هاتين المرتين (بسم الله الرحمن الرحيم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى أفتماورونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى عند سدة المنتهى، عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى) الآيات من 1 إلى 18.

بعدما تحدثت السورة عن الوحي وحقيقته بمصدر، الذي هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد انتقلت إلى الحديث عن «التهتم المزعومة وأوهامهم عن الملائكة وأساطيرهم في شفاعاة الأصنام وشفاعة الملائكة الكرام، واعتمادهم في هذا كله على الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، بينما الرسول (ص) يدعوهم إلى الإيمان والتوحيد عن تثبيت وصدق ويقين. قال الله عز وجل (أفرأيت اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى؟ تلك إذا قسمة ضيزى- أي غير عادلة - إن هي إلا أسماء سميتوهن وأنتم أبائوكم وما أنزل الله بها من سلطان، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى، أم للإنسان ما تمنى فله الآخرة والأولى، وكمن من ملك في السموات لا تغني شفاعته شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء، ويرضى، إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى، وما لهم به من علم، إن يتبعون إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً) الآيات من 19 إلى 28.

وإمام تعنت هؤلاء المشركين الضالين المضلين بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله